

انصار

مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center

الكوارث ومرونة المجتمع؛ مدى حضور القيم
والشبكات الاجتماعية شمال غرب سوريا في
التفاعل مع كارثة زلزال 6 شباط 2023

ربيع الأول 1445 هـ - سبتمبر/أيلول 2023 م

الكوارث ومرونة المجتمع؛ مدى حضور القيم والشبكات الاجتماعية
شمال غرب سوريا في التفاعل مع كارثة زلزال 6 شباط 2023

إعداد:

نورس العبد الله

تحرير وإشراف:

د. احمد قربي

أيلول/سبتمبر 2023

مركز الحوار السوري

المحتويات

2	الملخص
5	مقدمة
10	المطلب الأول: الكوارث الطبيعية وجهود الاستجابة: إطلالة مفاهيمية
10	أولاً: الكوارث والمرونة والمجتمع: مفاتيح رئيسة
13	ثانياً: نظرة بانورامية على التجارب الدولية: الاعتماد على المجتمع عاملٌ مشتركٌ
19	ثالثاً: الارتكاز على العوامل غير المادية والشبكات الاجتماعية في الاستجابة للكوارث: المجتمعات مصدات أولية
23	المطلب الثاني: مدى حضور العوامل الثقافية في الاستجابة لكارثة الزلزال: إمكانية المراهنة على قيم المجتمع
23	أولاً: حضور قيم التطوع والتبرع: حضور استثنائي لقيم متجذرة
32	ثانياً: مدى الوعي المسبق بخطر الكوارث الطبيعية وتأثيرها: الاستفادة من ذاكرة الألم
35	ثالثاً: شبكة الاتصالات وتبادل المعلومات: سلاح ذو حدين
39	رابعاً: الثقة المجتمعية وتأثيرها الإيجابي: صعود مؤقت كاف للاستجابة
45	المطلب الثالث: مدى حضور الشبكات الاجتماعية في كارثة الزلزال: الهياكل التي يعول عليها
46	أولاً: حضور الشبكات الاجتماعية التقليدية وأدوارها: الأسس الثابتة
48	ثانياً: حضور التنظيمات المجتمعية الحديثة وأدوارها: خطوة جديدة نحو النضج
62	خاتمة:
67	ملحق يوضح أبرز المظاهر الإيجابية والسلبية لتفاعل المجتمع وهياكله غير المادية في شمال غرب سوريا

الملخص

تشير التجارب الدولية -خصوصاً في مطلع القرن الحالي- إلى دور القيم الاجتماعية مثل: التطوع والتبرع والتضامن والمعرفة والخبرات المتراكمة وتبادل المعلومات، إلى جانب دور الشبكات الاجتماعية التقليدية منها أو الحديثة في تعزيز صمود المجتمعات المحلية في المراحل الرئيسية الثلاث لإدارة الكارثة، وهي: الاستعداد، والاستجابة، والتعافي؛ وهو ما تؤكدته كذلك مختلف الوثائق التي صدرت عن المؤتمرات والمنتديات الدولية التي اعتنت بقضية الاستجابة للكارثة.

يستعرض هذا التقرير عبر المنهج الوصفي التحليلي حضور القيم والشبكات إبان كارثة الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا في 6 شباط 2023، وكيفية الاستجابة لها داخل سوريا.

أظهر التقرير أن الاستجابة لكارثة الزلزال في داخل سوريا استندت بشكل رئيس -خاصة في الأيام الأولى للكارثة- إلى ثقافة المجتمع وشبكاته وتنظيماته بطرق مختلفة؛ فقد تفاعلت كل من العوامل الثقافية والمعرفية والشبكات الاجتماعية في مناطق السيطرة المختلفة مع الكارثة، وأسهمت بأدوار إيجابية عديدة لم تخلُ من مظاهر سلبية.

على صعيد قيم التطوع والتبرع حضرت هذه القيم بشكل عفوي ومباشر من خلال مساعدة الآخرين مستندة إلى مزيج من الدوافع الدينية والاجتماعية والوطنية والإنسانية، وأظهرتها على مستويين فردي وجماعي داخل الجغرافيا السورية وخارجها؛ إلا أن هذه الطاقات الفاعلة اصطدمت بالعديد من التحديات، كان من أبرزها: غياب التنظيم والفوضى، وعرقلتها من قبل الأجهزة الأمنية، تحديداً في مناطق سيطرة نظام الأسد.

أما على صعيد الوعي المسبق بالمخاطر فقد كانت "ذاكرة الألم" حاضرة بفعل مواجهة الانتهاكات والتهجير والنزوح المتكرر -تحديداً في شمال غرب سوريا- عاملاً مساعداً في امتصاص الصدمة لدى بعض الشرائح والتحرك سريعاً للمساهمة في خدمة المجتمع والآخرين، وعلى نطاق أوسع في طريقة الاستجابة الأهلية. مع ذلك فإن حجم الكارثة وانتشار

آثارها على نطاق جغرافي وبشري واسع كان مشهداً غير مألوف، سواءً بالنسبة إلى الأفراد أو حتى المؤسسات الرسمية منها والمدنية على حد سواء. ولذا كان ضعف الوعي المسبق بكارثة ضخمة ككارثة الزلزال عاملاً مساهماً في ظهور فجوات التدريب والتأهيل، وضعف الاستجابة لدى بعض المنظمات.

أسهمت عمليات تبادل المعلومات وشبكات التواصل في عمليات الإنقاذ والدعم والمناصرة داخل سوريا وخارجها، ومثلت في شمال غرب سوريا آلية لسدّ الفجوات في التنظيم الرسمي والإدارة الحكومية الفاعلة عبر تبادل المعلومات بين الأصدقاء، في حين ركّز نظام الأسد على استغلال الشبكات لشنّ حملة دبلوماسية موازية للتخلص من العقوبات.

كذلك أظهر التقرير طريقة تفاعل عنصر الثقة؛ إذ دلّت غالبية الحوادث والسلوكيات من انتشار التعاطف والتبرع والتعاطف على مستوى الأفراد والمؤسسات المدنية بشكل عابر للحدود على ارتفاع الثقة، إلا أنها سرعان ما تراجعت وعادت إلى مستوياتها المتدنية مع انتشار حملات التخوين.

بالطريقة ذاتها كان حضور الشبكات الاجتماعية التقليدية "غير الرسمية" وتفاعلها، ابتداءً بالأسرة وصولاً للعشيرة وأبناء المنطقة؛ إذ كان دورها أساسياً في عمليات الإنقاذ والبحث عن المفقودين، وأسهمت في عمليات جمع التبرعات وتقديم الخدمات والدعم المادي والمعنوي، إلا أن آثاراً سلبية عديدة ظهرت بسبب ذلك، فأدّى تضامن الشبكات مع أعضائها فحسب بدوره إلى تعزيز الحساسيات والانقسام في المناطق المنكوبة.

كما لعبت الشبكات الحديثة "تنظيمات المجتمع المدني" دوراً فاعلاً في شمال غرب سوريا عبر جهود متعددة كانت السمة الإيجابية هي السمة الأبرز التي طبعت أعمال هذه المنظمات والفرق التطوعية؛ إلا أن مجموعة سلبية أدّت إلى تخفيف جودة هذه الاستجابة وفعاليتها، منها ثغرة العامل التنظيمي والتشاركي بشكل عام بين المنظمات.

لقد أظهر التقرير سلبية نظام الأسد حتى في المجال الإنساني والاجتماعي؛ حيث إن طريقة تفاعله مع الكارثة كانت كارثة ليس على المعارضين له فحسب، بل حتى على المقيمين في مناطق سيطرته، فقد وظّف الكارثة عبر أذرعه المدنية "الهلال الأحمر والأمانة السورية للتنمية" للتحكم والسيطرة على المساعدات، كذلك نشطت الأذرع الإيرانية تأكيداً لثقل المشروع الإيراني وحضوره في سوريا.

مقدمة:

لطالما كانت الكوارث الطبيعية ظاهرة مرافقة للحياة الإنسانية في كل مكان وزمان، وهو ما يجعل التفكير ينصبّ على الاستعداد المسبق لها بدلاً من القضاء عليها، وعلى هذا النحو باتت قدرة المجتمعات المختلفة على مواجهة الكوارث الطبيعية محطّ اهتمام كبير من المؤسسات والحكومات والمراكز البحثية؛ على الصعيدين الوطني والدولي معاً.

في هذا السياق غالباً ما يتم التركيز على دور الدولة ومؤسساتها إلى جانب المؤسسات الدولية الرسمية في مواجهة هذه الكوارث بحكم الإمكانيات الكبيرة التي تمتلكها؛ إلا أن ذلك لا ينفي الدور المهم الذي يمكن أن يسهم به المجتمع ومؤسساته الوسيطة في التصدي لأثار هذه الكوارث. من هنا بدأ التركيز على عوامل مرونة المجتمعات في هذه المواجهة الحتمية، التي ترتبط بالجوانب الثقافية والاجتماعية لدى القوى المجتمعية المختلفة التي يُفترض أن لها دوراً مهماً ومباشراً في تحقيق هذه المرونة والقدرة على الصمود؛ كل ذلك بعيداً عن الأدوار الرئيسية التي تُناط عادة بالمؤسسات الرسمية، وعن العوامل المادية التي تتمثل بالتقنيات والتجهيزات والموارد المادية.

بناءً على ذلك أصبحت هذه القضايا التي يمكن تسميتها بالهياكل غير المادية¹ للمجتمعات موضوع اهتمام بحثي وأمني كبير، انطلاقاً من افتراض عام مفاده: "تحمل المواطنين والمجتمعات المحلية مسؤوليات الحدّ من مخاطر الكوارث"، وذلك تحت مسمى "القدرة المحلية على التحمّل"، وهو ما يرتبط بطبيعة الحال بمدى قوة وحضور المجتمع وثقافته وتنظيماته التي تشمل: عوامل ثقافية، مثل: قيم التبرع والتطوع والمعرفة والوعي بالكوارث

1 يشير مصطلح الهياكل الأساسية غير المادية "Soft Infrastructure" في حالة مواجهة الكوارث إلى الشبكات الاجتماعية والثقافية وما تنتجها مع معارف ومعلومات وقيم متبادلة، وبإسقاط هذا التعريف على الحالة السورية يمكن القول: إن الهياكل الأساسية غير المادية في سوريا -وهو المعنى المقصود في هذا التقرير- هي: العوامل الثقافية ومجموعة القيم مثل التطوع والتبرع والوعي المسبق، إلى جانب الشبكات الاجتماعية التقليدية منها "الأسرة، والعائلة، والعشيرة، والصداقة، والجيرة" أو غير التقليدية "المنظمات، والجمعيات، والنادي، والفرق التطوعية،.. الخ".

يُنظر في تعريف الهياكل غير المادية: سوزان بايز أولبرغ وجيروين وارنر، أهمية الهياكل الأساسية غير المادية في إدارة الكوارث والحد من المخاطر، الأمم المتحدة، الموقع الرسمي، شوهد في: 2023/3/31.

وتبادل المعلومات والبيانات والثقة المجتمعية من جانب، وتفاعل الشبكات الاجتماعية التقليدية والحديثة من جانب آخر.

قدمت العديد من الدراسات خاصة الغربية والأسبوية في مناطق ذات تجارب مريرة مع الكوارث الطبيعية إضاءاتٍ من وحي ما عانته عن أهمية التنظيم الاجتماعي ودوره، وعن الممارسات والموارد المادية المتعددة التي يمكن أن تستخدمها المجتمعات المحلية للتعامل مع المخاطر والأزمات، وهو ما يكشف رسوخ القناعة بدور الهياكل الأساسية غير المادية كونها مفتاحاً للحدّ من المخاطر، وهو ما تمّ تأكيده على سبيل المثال في تقريرٍ عن الكوارث في العالم لعام 2014 صادرٍ عن الصليب الأحمر، وإبرازه في عدد متزايد من المنشورات البحثية في العلوم الاجتماعية وحلقات النقاش في المؤتمرات².

فضلاً عما سبق فإن أهمية الدور المجتمعي في مواجهة الكوارث الطبيعية تزداد في حالة المجتمعات التي تضعف فيها المؤسسات الرسمية أو تتهار، أو قد تكون هي بحدّ ذاتها مصدراً للكوارث البشرية كما يحصل في سوريا؛ ذلك أن قوة العلاقات والروابط الاجتماعية وحالة التجاوب المحلي وتفاعلها الإيجابي يسمح بزيادة القدرة على تحمّل الصدمات والتعافي منها وسدّ الفجوة التي أنتجها "خمول مؤسسات الدولة"³.

في الحالة السورية ومع غياب شبه تام لدور "السلطة ومؤسساتها" أو فسادها و/أو هشاشتها.. إلخ، والتغيرات المجتمعية التي طرأت بفعل الهجرة والتهجير والنزوح؛ فقد برز دور كبير للقيم والشبكات الاجتماعية في التعاطي مع كارثة الزلزال بشكل مباشر أو مع تبعاتها، فهنالك مزاج عام متفق على قوة هذا الدور وأهميته ونجاحه، بغضّ النظر عن التفاصيل وعن مدى الرضا عن كل عامل من عوامله واختلافه من منطقة إلى أخرى. فعلى سبيل المثال: ظهرت حالة التضامن الواسعة مع ضحايا الزلزال في المناطق الأكثر تضرراً من طرف نظرائهم

2 World Disasters Report :Focus on culture and risk, [The International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies](#),2014.

3 د. عدنان ياسين مصطفى، رأس المال الاجتماعي: الوجه الآخر للصمود المجتمعي مقاربات نظرية وخيارات تنمية مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018: ص8.

في المناطق الأقل تضرراً أو حتى من الجالية السورية في العالم، وتُرجمت إلى مساندة مالية كبيرة وأدوار للمتطوعين في عمليات الإنقاذ والإخلاء وأعمال البر والمعروف، وتشكلت مجتمعات محلية جديدة على شبكة الإنترنت بصورة افتراضية، ونُظمت "الفزعات الاهلية"، وقُدمت المساعدات العشائرية.. إلخ، وهو ما أسهم في نجاة الأفراد- أو على الأقل التخفيف عنهم- بفضل هذه المبادرات المجتمعية.

من هنا فإن هذا التقرير يسعى للإجابة على السؤال الرئيس الآتي: ما هي طبيعة حضور القيم والعوامل الثقافية والشبكات الاجتماعية في حالة الكوارث الطبيعية وأدوارها في مرونة المجتمعات الإنسانية؟ وكيف برزت هذه العوامل داخل سوريا؟⁴

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية، لعل أبرزها:

- ما هي العوامل المؤثرة في مرونة المجتمعات في مراحل الاستعداد والاستجابة والتعافي في التجارب المختلفة؟ وإلى أي مدى يمكن الارتكاز عليها؟
- ما طبيعة الدور الذي تسهم به مجموعة العوامل الثقافية كالتضامن والثقافة والتراث وقيم التطوع.. إلخ من جهة، ومن جهة أخرى الشبكات الاجتماعية التقليدية ك"الأسرة، والصدقات، والجيرة" أو الحديثة ك"تنظيمات المجتمع المدني" في مواجهة الكوارث الطبيعية؟
- كيف كان حضور العوامل الثقافية في الحالة السورية في مناطق السيطرة المختلفة؟
- ما العلاقة بين أنماط السلطة وأدوارها في مناطق السيطرة وطبيعة التفاعل المجتمعي مع كارثة الزلزال؟
- إلى أي مدى أسهمت الشبكات الاجتماعية في سوريا في تعزيز مرونة المجتمع؟

4 يركز التقرير على كيفية تفاعل القيم والشبكات داخل سوريا فحسب، فلن يكون هنالك تركيز على التفاعلات التي تمت من قبل المغتربين السوريين وحتى من شرائح واسعة من الأفراد والشبكات العربية والأجنبية؛ ليس تقليلاً من أهميتها، وإنما لأنها تقع خارج نطاق التقرير.

تتمثل أهمية هذا التقرير التحليلي في أنه يسعى لردم فجوة معرفية في الدراسات العربية عموماً والسورية خصوصاً فيما يتعلق بأبحاث الكوارث من زاوية التفاعل الاجتماعي تحديداً، إلى جانب ارتباطه بالمشهد السوري، لاسيما في مناطق شمال غرب سوريا⁵ حيث تضعف أدوار المؤسسات الرسمية؛ مما يتطلب التركيز على القدرات المحلية من زاوية مجتمعية باعتبارها مقدِّماً رئيساً للخدمات في ظل شبه غياب للسلطات الواقعية "الرسمية"، وهو ما يبدو حالة غير قصيرة المدى.

اعتمد التقرير المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى تحليل الظاهرة وفهم سياقاتها وتحديد العوامل المؤثرة فيها واستشراف مآلاتها، تمهيداً لوضع توصيات للتعامل معها. وقد استند على نوعين من المصادر:

- المصادر الأولية: من خلال تنفيذ عشر مقابلات نصف مهيكلة "semi-structure" مباشرة أو عبر الاتصال الهاتفي مع فاعلين شاركوا في الاستجابة لكارثة الزلزال في سوريا، وقد رُوعي فيها التوزع المناطقي؛ حيث شملت مشاركين في كل من مناطق إدلب وريف حلب الغربي ودرع الفرات "جرابلس والباب واعزاز" وغصن الزيتون "منطقة عفرين وريفها"، بوصفها الأكثر تضرراً من كارثة الزلزال، وذلك للإحاطة بالموقف بصورة شاملة. وأُجريت المقابلات في شهر آب من عام 2023.
- المصادر الثانوية: تشمل مختلف الدراسات والمقالات والتقارير الصحفية العربية منها والأجنبية.

5 يشمل شمال غرب سوريا منطقتين: إدلب وريف حلب الغربي "مناطق سيطرة هيئة تحرير الشام "هتس"، وعفرين واعزاز والباب "مناطق النفوذ التركي"، وتتميز هاتان المنطقتان بوجود نسبة مرتفعة من النازحين والمهجرين يقارب عددهم نصف عدد المقيمين في المنطقة.

يُنظر: [التركيبة السكانية في شمال غرب سوريا /تموز 2023](#)، منسقة الاستجابة الإنسانية، منصة فيس بوك، 2023/7/3، شوهد في: 2023/9/18، [إحصاء جديد لسكان الشمال السوري... كم يبلغ عددهم؟](#) السورية نت، 2022/12/12، شوهد في: 2023/9/18.

ينقسم هذا التقرير ثلاث أقسام رئيسة؛ فأما القسم الأول منه فيركّز على الإطار المفاهيمي المرتبط بالكوارث الطبيعية والاستجابة لها، ودور المرونة المجتمعية وآثارها وفعاليتها في درء المخاطر والتعافي. وأما القسم الثاني فيبحث في حضور العوامل الثقافية في كارثة الزلزال في سوريا وما بعده ودورها في مرونة المجتمع. في حين يستعرض القسم الثالث من التقرير حضور الشبكات الاجتماعية بنوعها التقليدي والحديث، وكيفية حضورها وتعاملها مع الكارثة.

المطلب الأول: الكوارث الطبيعية وجهود الاستجابة: إطلالة مفاهيمية:

تُعد الكوارث الطبيعية من أخطر المظاهر التي تهدد البشرية قاطبة؛ إذ تؤدي لآثار تدميرية خطيرة على مختلف الصعد -بشرياً، واقتصادياً، وسياسياً.. إلخ- ولأنها حالة مستمرة فيُفترض الاستعداد للتعامل معها ومواجهة آثارها. وترتبط هذه المواجهة وفعاليتها أساساً بالوعي حول مختلف الجوانب المرتبطة بها، وهو ما مثل إحدى التحديات الرئيسة لفترة طويلة؛ ولذا فإن الجهود الإنسانية المختلفة انصبّت على تحليل الكوارث وفهمها، وجهود الاستعداد والتعامل معها والتعافي منها، وفق منهجيات وخطط وإجراءات متكاملة.

أولاً: الكوارث والمرونة والمجتمع؛ مفاتيح رئيسة:

تُعرف الكارثة بشكل عام على أنها: حدثٌ غير متوقع⁶، وتنقسم إلى نوعين رئيسيين تبعاً لمصدرها: فتكون طبيعية (مناخية، زلزالية، أو ناتجة عن سبب طبيعي آخر)، أو بشرية "إنسانية"⁷. وتعرّفها الأمم المتحدة بأنها: "اضطراب خطير في سير الحياة في جماعة أو مجتمع على أي نطاق بسبب أحداث خطيرة تتفاعل مع ظروف التعرض للأخطار والضعف والقدرة، بما يؤدي إلى واحدة أو أكثر من الخسائر والآثار التالية: الخسائر والآثار البشرية والمادية والاقتصادية والبيئية"⁸، وتأخذ هذه الكوارث أشكالاً متعددة (الجدول رقم 1).

6 يُنظر: هيثم سيد عبد الحليم خضر، [متطلبات ممارسة الدور الوقائي بمؤسسات مواجهة الأزمات والكوارث المحلي من منظور تنظيم المجتمع](#)، مجلة الدراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد 49، المجلد 1، 2020: ص275.

7 يصبح التمييز بين المصطلحات مهماً من الناحية القانونية؛ إذ إن إطلاق وصف كارثة أو أزمة على الحالات التي تنطوي على نزاع مسلح كثيراً ما تهدف لمنع أعمال قواعد القانون الدولي، كالقانون الدولي الإنساني الذي يسري في حالات النزاعات المسلحة.

8 [تقرير فريق الخبراء العامل الحكومي الدولي المفتوح العضوية المعني بالمؤشرات والمصطلحات المتعلقة بالحد من مخاطر الكوارث](#)، الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة 71، وثيقة رمز: A/71/644، 2016/12/1: ص 15.

النوع الرئيسي	تعريف	تصنيف الكارثة
الزلازل - البراكين	أحداث من الأرض	الجيوفيزيائية
العواصف - الحرائق الهائلة - الجفاف	الأحداث التي تسببها عمليات الغلاف الجوي والتقلبات المناخية	الأرصاء الجوية والمناخ
الفيضانات	الأحداث الناجمة عن الانحرافات في دورة المياه العادية أو فيضان المسطحات المائية	الهيدرولوجية
الوباء	كارثة ناتجة عن تعرض الكائنات الحية للجراثيم والمواد السامة	البيولوجية

جدول رقم 1 تصنيف الكوارث الطبيعية⁹

تبعاً لهذه المخاطر تولدت الحاجة لأدوات ومناهج جديدة تقوّي من الإدارات المحلية وقدرة المواطنين المحليين؛ من أجل توفير حماية أفضل للأصول البشرية والاقتصادية والطبيعية¹⁰، ومع تطور الاستجابة للكوارث تطورت تدريجياً مجموعة من المفاهيم التي تشير إلى كيفية التعاطي معها.

في مقدمتها برز مفهوم "إدارة الكوارث" الذي يعني: "وضع تدابير وقواعد تنظيم عملية الاستعداد للكوارث والاستجابة في حالة وقوعها والتعافي من آثارها"¹¹. وبما أن هذه المصطلح يركز عادة على المؤسسات الرسمية ممثلة بالدولة وأجهزتها فقد ظهر مصطلح آخر يؤكد الإدارة المجتمعية لمخاطر الكوارث التي تُعرف بأنها: "تعزيز إشراك المجتمعات المحلية

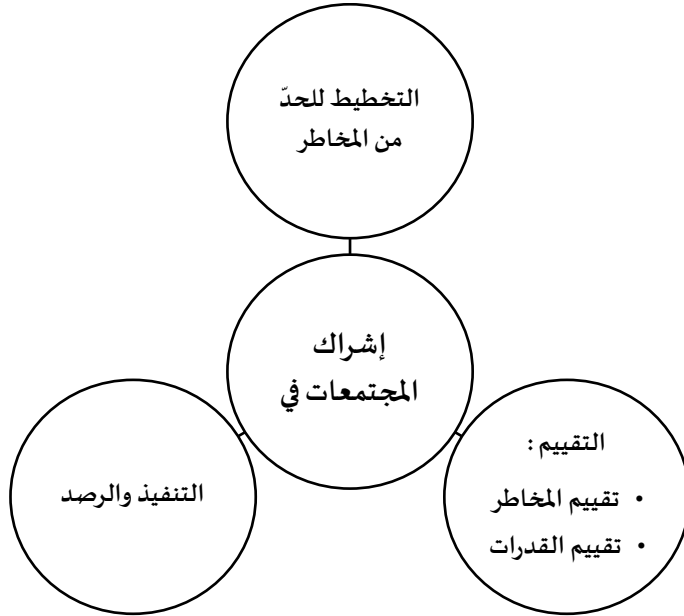
9 يُنظر:

Regina Below, Angelika Wirtz, Munich RE. [Disaster Category Classification and peril Terminology for Operational Purposes](#). Centre for Research on the Epidemiology of Disasters (CRED) and Munich Reinsurance Company (Munich RE), October 2009, p.18.

10 القدرة على التكيف والصمود، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية 2012-2023، الموقع الرسمي، شوهد في: 2023/4/1.

11 تقرير فريق الخبراء العامل الحكومي الدولي المفتوح العضوية المعني بالمؤشرات والمصطلحات المتعلقة بالجد من مخاطر الكوارث، الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة 71، وثيقة رمز: A/71/644، 2016/12/1: ص 16.

المتضررة في إدارة مخاطر الكوارث على الصعيد المحلي¹² (الشكل رقم 1)، وهو ما أصبح نهجاً رئيساً لتعزيز مرونة المجتمع التي يُقصد بها: "قدرة النظام أو المجتمع المعرض للمخاطر على مقاومة أثارها واستيعابها وتلبية مقتضياتها والتكيف معها والتعافي منها في الوقت المناسب وبطريقة فعّالة، بما في ذلك الحفاظ على هيكله ووظائفه الأساسية من خلال إدارة المخاطر"¹³. من جانب آخر يشير مصطلح المرونة إلى العملية التي تعكس قدرة الحكومات المحلية وشركاء التنمية الآخرين-وفي مقدمتهم القوى الفاعلة في المجتمع المحلي- على مقاومة التحديات الناجمة عن الكوارث، واستيعاب الصدمات، والتكيف، والتعافي وإعادة البناء بنحو أفضل¹⁴.



شكل رقم 1 منهج إشراك المجتمعات المحلية لتعزيز المرونة

12 المرجع السابق.

13 [قيادة محلية من أجل تأثير عالمي](#)، استراتيجية الشبكة العالمية لمنظمات المجتمع المدني للحد من مخاطر الكوارث (GNDR) للفترة 2020-2025: ص 13.

14 د. عدنان ياسين مصطفى، [رأس المال الاجتماعي: الوجه الآخر للصمود المجتمعي مقاربات نظرية وخيارات تنمية](#)، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018.

نظراً لتزايد الاهتمام الدولي في قضية إشراك المجتمعات المحلية في مواجهة آثار الكوارث والتعافي منها كان واضحاً انعكاس ذلك على مخرجات المؤتمرات والمنتديات الدولية التي كان من أبرز مخرجاتها: تعزيز الصمود، وبناء القدرات المحلية في مواجهة الكوارث من خلال مرونة المجتمعات نفسها¹⁵.

ثانياً: نظرة بانورامية على التجارب الدولية؛ الاعتماد على المجتمع عاملٌ مشتركٌ¹⁶:

تمثل الكوارث والمخاطر الطبيعية تحدياً متزايداً على نطاق دولي وفق ما باتت تعترف به الأسرة الدولية، وعلى الرغم من أهمية التعاون والتضامن الدولي في مواجهة الكوارث يبقى للسياسات والإجراءات على مستوى الدولة الأثر الأكبر في الاستجابة والوقاية والتعافي، وفي هذا الصدد كانت أكثر الدول تعاضداً مع الكوارث الطبيعية معنية باتخاذ تدابير مستمرة

15 برز ذلك في أهم أربع استراتيجيات تم إقرارها من خلال أربع مؤتمرات ومنتديات دولية، وهي: استراتيجية يوكوهاما عام 1994 التي ركزت على بناء القدرة على المواجهة، وإعلان هيوغو عام 2005 الذي ركز على إشراك أصحاب المصلحة من مختلف القطاعات في مواجهة الكوارث، وإعلان سينداي عام 2015 الذي أبرز أهمية العوامل المجتمعية والمرونة، وأخيراً إعلان إندونيسيا 2022 الذي ركز على الانتقال من المخاطر إلى القدرة على الصمود.

يُنظر: [تقرير المؤتمر العالمي المعني بالحد من الكوارث كوبي، هيوغو، اليابان، 18-22 كانون الثاني، وثيقة رقم: A/CONF.206/6، الأمم المتحدة، 2005/3/15، ومؤتمر الحد من أخطار الكوارث يتبنى استراتيجية جديدة محورها](#)

[الإنسان، الأمم المتحدة، 2015/3/18، ومؤتمر الحد من أخطار الكوارث يتبنى استراتيجية جديدة محورها الإنسان، الأمم المتحدة، 2015/3/18، من المخاطر إلى القدرة على الصمود: قمة الأمم المتحدة للكوارث تختتم أعمالها في بالي](#)

[يدعو لتحسين التدابير الوقائية، الأمم المتحدة، 2022/5/27؛ شوهده في: 2023/3/31.](#)

[Yokohama Strategy and Plan of Action for a Safer World Guidelines for Natural Disaster Prevention, Preparedness and Mitigation World Conference on Natural Disaster Reduction Yokohama, Japan, 23-27 May 1994.](#)

16 قد يُتساءل عن إيراد هذه التجارب على الرغم من الاختلاف بينها وبين السياق السوري؛ ولكن مختلف المؤتمرات والمنتديات الدولية التي تناولت الاستجابة المجتمعية للكوارث أشارت إلى Process عملية للتعامل مع أية كارثة طبيعية. فنحن هنا أمام قواعد عامة وإجراءات، بغض النظر عن مضمونها الذي ربما يختلف بحسب نوعية الكارثة. فمثلاً: حينما نتحدث عن تضامن الشبكات العائلية أو منظمات المجتمع المدني فهنا نتحدث عن إجراء عام تختلف مظاهره بين كارثة وأخرى؛ فقد يكون التضامن يهدف للإيواء المؤقت وإصلاح الأراضي في حالة الفيضانات، بينما في حالة الزلازل قد يكون التضامن عبر تقديم المعلومات والمساهمة في عمليات الإنقاذ؛ ولكن التضامن في كلا الحالتين واحد وهو تضامن العائلة والشبكات.

لتحسين مرونة المجتمعات المحلية للصمود، فباتت تلحظ أهمية البُعد المجتمعي والعلاقة بين مكونات رأس المال الاجتماعي وإدارة الكوارث في مراحلها الثلاث: الاستعداد والاستجابة والتعافي¹⁷.

في أستراليا¹⁸: تركز استراتيجيتها على ثلاثة جوانب بالتوازي، وهي: تحسين وسائل البقاء والتعافي، وتطوير أفكار أكثر ذكاء حول كيفية البقاء والتعافي، وتشجيع مشاركة أكبر للمجتمع. وهو ما أنتج دعوات للتركيز على ثلاثة أنماط من رأس المال، هي: (المادي والإجرائي والاجتماعي)؛ إذ يرتبط الجانب الاجتماعي منه بجانبين يتم العمل عليهما وهما: التماسك الاجتماعي والتحفيز¹⁹.

17 17 ليس في الأدبيات الخاصة بعلم الاجتماع تعريف موحد متفق عليه لرأس المال الاجتماعي: فاستعراض تعريف رأس المال الاجتماعي يقدم طيفاً واسعاً متنوعاً ومتغيراً من التعريفات المختلفة، وينبع هذا التنوع في التعاريف المقدمة من اختلاف السياق الذي يتم من خلاله التطرق لهذا المفهوم، فضلاً عن تعقّد تصوره وتفعيله، ومن أشهر التعريفات ما قدّمه البنك الدولي بأن رأس المال الاجتماعي هو: "المؤسسات والعلاقات والمعايير التي تشكل نوعية وكمية التفاعلات الاجتماعية في المجتمع"، وأن رأس المال الاجتماعي: "هو المادة اللاصقة التي تجمع المجتمعات معاً والتي بدونها لا يمكن أن يكون هناك نمو اقتصادي أو رفاهية بشرية". وقد توجّهت بعض الدراسات عبر المنهج الكمي لرصد العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والكوارث، منها نتائج دراسة توصلت للعلاقة بين كل من: الروابط الاجتماعية للناجين والمواطنين، ودور المنظمات غير الحكومية الحاسم في المساعدة تأمين الضروريات مثل الغذاء والمأوى والمياه والتعليم، وأثر الثقة بين أعضاء المنظمات المجتمعية جنباً إلى جنب مع شبكات المجتمع الرسمية في إعادة تفعيل الحياة "الإنعاش". يُنظر:

Daniel P. Aldrich .Sothea Oum ,Yasuyuki Sawada Editors ,[Resilience and Recovery in Asian Disasters Community Ties, Market Mechanisms, and Governance](#), Norio Okada, School of Policy Studies, Kwansai Gakuin University, Sanda, Hyogo, Japan, 2015.p.29 Christiaan grootaert, [social capital: the missing link](#), World Bank, April 1998, Working paper no. 3.

18 تشمل أهم الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها أستراليا الفيضانات والحرائق.

19 Alastair McAslan, [COMMUNITY RESILIENCE Understanding the Concept and its Application](#), Director of the Torrens Resilience Institute, Adelaide, Torrens Resilience Institute, Australia 2 March 2011.

من هذا المنطلق ركزت التجربة الأسترالية على إشراك جميع القوى المجتمعية إلى جانب المؤسسات العامة في الاستجابة والتعافي من الكوارث عبر العمل الوثيق والتعاوني في التعافي واسترداد عافية المجتمع، حيث يتم التركيز على جهود مجموعات "الإنعاش" المحلي، التي تشمل أفراد المجتمع المحلي ومقدمي الخدمات والمنظمات المجتمعية، وذلك ضمن استراتيجية وطنية لمواجهة الكوارث تقرّ بالحاجة لذلك التعاون في سبيل تعزيز قدرات أستراليا في الاستعداد والاستجابة والتعافي من الكوارث، مع اعتماد منهجية التخطيط المحلي القائم على المرونة²⁰.

في إندونيسيا²¹: اهتمت الدولة بإطلاق برامج للحماية من أثار الكوارث الطبيعية، وركزت على التعليم؛ فكانت المدرسة إحدى المؤسسات الرئيسة التي أسهمت في نشر الوعي لدى الطلاب ومن خلفهم المجتمع الإندونيسي عبر برامج تطلقها الوكالة الوطنية للحماية من الكوارث الطبيعية، وباتت هذه الأنشطة مدمجة في العملية التعليمية²². كذلك ركّزت منذ كارثة 2004 التي سببها زلزال سومطرة وتسونامي في المحيط الهندي على التعاون والاستفادة من التجارب الأخرى، وفي مقدمة هذه الخطوات كان التعاون مع اليابان لتأسيس "لجنة الحدّ من الكوارث" التي أسهمت في إطلاق عملية تطوير لنظام اتصالات المعلومات في إدارة الكوارث الإندونيسية، وصياغة "خطة العمل الوطنية للحدّ من الكوارث" ركّزت على الدور الإيجابي الذي يجب أن يلعبه الصليب الأحمر والجيش والسكان والمنظمات غير الحكومية، وإطلاق سلسلة من البرامج التدريبية حول الإجراء والإخلاء ومحاكات الكوارث في المناطق المختلفة²³. وفي المرحلة الحالية تعمل الحكومة الإندونيسية على وضع اللمسات الأخيرة على خريطة

20 [AUSTRALIAN DISASTER RESILIENCE HANDBOOK COLLECTION: Community Recovery](#), Handbook 2, Commonwealth of Australia 2018 third edition, pp.5.10.

21 تشمل أهم الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها إندونيسيا الزلازل والفيضانات.

22 محمد عبد الجبار الزين، [دور الزكاة في مواجهة الكوارث والأزمات وأثر ذلك في الحد من أثارها](#)، بحث مقدم في مؤتمر تفعيل الدور الحضاري لفريضة الزكاة في واقع المجتمعات المعاصرة، 15 إلى 17 أكتوبر عام 2019: ص 8.

23 [Building the Resilience of Indonesia and its Communities to Disasters for the Next Generation](#), The Joint Committee of Indonesia and Japan on Disaster Reduction, July 2006, p.2 and beyond.

طريق الحماية الاجتماعية التكيفية (ASP)، التي تهدف إلى الجمع بين الحماية الاجتماعية والتكيف مع تغير المناخ وقطاعات إدارة مخاطر الكوارث.²⁴

في السويد²⁵: يعتمد نظام إدارة الأزمات على ثلاثة مبادئ، هي: مبدأ المسؤولية الذي يعني أن الجهات المسؤولة عن تقديم الأعمال والخدمات في الظروف الطبيعية هي المسؤولة عن العمل والإنقاذ في حالة الكوارث، والمبدأ الثاني هو مبدأ المساواة ويعني أن المؤسسات المختلفة يجب أن تحافظ قدر الإمكان على سير العمل والخدمات في الحالة الطارئة كما هو الحال في الحالات الطبيعية، والمبدأ الثالث مبدأ القرب، أي التعامل مع الكارثة من قبل المؤسسات والقوى المحلية أولاً، وفي حال كانت تحتاج المساعدة فتُدار على مستوى المقاطعة ثم المستوى الأكبر وهو المستوى الوطني؛ وتشكّل هذه المبادئ حجر الزاوية في التأهب للأزمات²⁶. في الوقت نفسه تعتمد السويد على تفعيل قوى المجتمع غير الرسمية على ثلاث جهات رئيسية، هي: القطاع الخاص، ومتطوعو الإنقاذ، والجمعيات غير الربحية بما فيها الجمعيات الرياضية والهيئات الدينية. وتتولى البلديات ومجالس إدارة المقاطعات وفقاً للقانون العمل على التنسيق بين الفاعلين المعنيين على المستويين المحلي والإقليمي، وهذا يشمل من بين أمور أخرى إشراك الممثلين الذين يمكن الاستفادة منهم أثناء الأزمات في المرحلة التحضيرية أو قبل حدوث الأزمة، وكذلك أثناء الأزمة نفسها وبعدها. فعلى سبيل المثال: تم تشكيل منظمة الدفاع التطوعي (FFO) من 18 جمعية تطوعية، وهي جمعيات يُنشئها ويديرها الأعضاء، ويتم تنظيم مهامها من قبل القوات المسلحة السويدية وهيئة حماية المجتمع والاستعداد، والغرض منها هو أن تكون مورداً لدعم قدرة المجتمع على التأهب للأزمات أثناء الحوادث والأزمات وبعدها. وهذه المنظمة بدورها جزءٌ من مجموعة الموارد

24 [Indonesia to build resilience to climate shocks with Adaptive Social Protection](#), International Labour Organization (ILO), Jakarta, Indonesia 15 June 2023.

25 تشمل أهم الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها السويد الفيضانات والانهيارات الأرضية.

26 Fredrik Bynander and Per Becker. Chapter 4 The System for Crisis Management in Sweden: Collaborative, Conformist, Contradictory, in "Handbook of Disaster Risk Reduction & Management" edited by Christian N Madu and Chu-Hua Kuei. World Scientific, 2017, pp. 69-95.

التطوعية (FRG) التي تتولى التدريب والتأهيل.. إلخ، وتم تشكيلها عام 2004 لتكون رديفًا للبلديات أثناء الكوارث، ويتم استدعاؤها بقرار إدارة البلدية للمساعدة في أعمال نشر المعلومات، والإخلاء، والدعم الإنساني للضحايا²⁷.

بالانتقال إلى التجربة اليابانية في إدارة الكوارث والزلازل تحديداً بوصفها إحدى أهم التجارب؛ فهي تركز جهودها الرسمية والمجتمعية على الاستعداد لمختلف الكوارث كالزلازل وتسونامي والأعاصير وغيرها²⁸، وهو ما جعلها إحدى أفضل الدول في الاستعداد للكوارث والوقاية منها؛ إذ ركزت السياسات العامة فيها على عمليات التوعية والتثقيف ابتداءً من المدارس الابتدائية وصولاً للجامعات، بهدف تمكين الأهالي من حماية أنفسهم من المخاطر. كذلك يتم استهداف جمع الأسر والأهالي بطرق مختلفة، وأصبحت شعارات الوقاية من الكوارث تراثاً ثقافياً مجتمعياً ومتناقلاً عبر السنين، كشعار "تسونامي تدينكو"، وتعني "كل واحد على حدة"، لتشجيع الناس على الركض إلى مكان مرتفع بمفردهم بسرعة²⁹. وقد طوّرت اليابان -خاصة بعد عام 2015- هيكلًا رباعياً ضمن استراتيجية المساعدة في مواجهة الكوارث يقوم على: المساعدات الرسمية، والاعتماد على الذات "الفرد"، والمساعدة المتبادلة التي تشمل المساعدة داخل الشبكة الاجتماعية أي الأصدقاء والأقرباء والأسرة ويُشار إليها بمصطلح "gojo"، وأخيراً المساعدة المتبادلة الإنسانية أو الخيرية مع الغرباء واصطُح عليها اسم "kyojo". وقد أصبح التركيز في الهيكل وفي السياسات العامة على النهج "التعاوني والمشارك" بين الأفراد والأسر والشبكات الاجتماعية والقطاع الخاص والمؤسسات³⁰، بدلاً

27Ibid.

28 Eiji Kimura, [READY FOR ANYTHING: DISASTER PREPAREDNESS IN JAPAN](#), PROLOGIS BLOG, 14/2/2023, visit date: 16/9/2023.

29 [Disaster Education in Japan: Preparing for Natural Disasters to Protect Kids' Lives](#), Ministry of Foreign Affairs of Japan.

30 قال رئيس وزراء اليابان "شينزو أبي" أثناء خطابه أمام المؤتمر العالمي الثالث للأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث في عام 2015 في سينداي: "إن اليابان دولة معرضة للكوارث، وقد عملت بجد على الحد من مخاطر الكوارث لفترة طويلة؛ لقد شهدت اليابان العديد من الكوارث الطبيعية، وإدراكاً لهذه الحقيقة فقد أولت حكومة اليابان

من الارتكاز على المساعدة الرسمية تبعاً للتجارب العديدة ككارثة زلزال وتسونامي عام 2011 التي أظهرت أنه من المستحيل للإدارة العامة أن تقدم المساعدة لجميع الضحايا، لاسيما إذا أخذنا بالاعتبار الخلل الوظيفي الذي يصيب المؤسسات في هذه الحالة³¹. بناءً على هذه الرؤية يتم اتخاذ العديد من التدابير التي تسعى للتركيز على الصمود والدور المجتمعي. فعلى سبيل المثال: يحدد المجلس المركزي لإدارة الكوارث التابع للحكومة المبادئ التوجيهية الأساسية للتدريبات ويحدد "خطة تدريبات الحد من الكوارث"، كذلك يتم تخصيص إعلان أيام رسمية مثل: "يوم الوقاية من الكوارث"، و"يوم التطوع للحد من الكوارث"؛ إذ يتم تطبيق برامج وأنشطة كاملة خلالها ولمدة أسبوع³².

تبدو التجربة التركية مهمة في هذا السياق³³؛ فعلى الرغم من سعيها لإيجاد بنية قانونية ومؤسسية للتعامل مع الكوارث، خصوصاً الزلازل³⁴؛ إلا أن فجوات وتحديات عديدة

اهتماماً كبيراً للحد من مخاطر الكوارث وإدارة الطوارئ من خلال تشجيع آلية المساعدة الذاتية والمساعدة المتبادلة والدعم العام".

Ganesh Kumar Jimée et al, [Learning from Japan for Possible Improvement in Existing Disaster Risk Management System of Nepal](#), Vol. 8, No. 2 , 2019.

31 Kaori Kitagawa, [Disaster preparedness in Japan: the hybrid politics of 'kyojo \[mutual aid\]](#), CORE, 1 January 2016, PP7-10.

32 Ganesh Kumar Jimée et al, [Learning from Japan for Possible Improvement in Existing Disaster Risk Management System of Nepal](#), op. cit.

33 من الناحية الإحصائية تحدث كارثة واسعة النطاق في تركيا كل سبع إلى ثماني سنين، وتُعد الزلازل والانهيارات الأرضية والفيضانات والانهارات الثلجية من الكوارث الطبيعية الرئيسة، إلا أن الزلازل تُعد المصدر الأكبر للمخاطر تبعاً لتموضع تركيا على صفيحة جيولوجية أوراسية نشطة للغاية؛ حيث إنها تسببت بـ97% من الوفيات والإصابات الناجمة عن مجمل الكوارث الطبيعية، ورغم ذلك تعاني تركيا تقليدياً من مشكلات تنظيمية ومؤسسية في إدارة الكوارث.

Mehmet Emin Baris, [Effectiveness of Turkish Disaster Management System and Recommendations](#), Biotechnology & Biotechnological Equipment, 23:3, 1391-1398, DOI, 15 Apr 2014,p.1391.

34 تم إصدار 7 قوانين جديدة و32 مرسوماً حتى عام 2014 لتحسين الإدارة الوطنية للكوارث، وتم بذل جهود حظيت بالإشادة، خاصة في إسطنبول التي اعتُبرت في عام 2013 من البنك الدولي في وضع جيد من الاستعداد. كذلك تمت مراجعة قانون زلازل البناء التركي في عام 2018 ودخل القانون الجديد حيز التنفيذ في عام 2019. يُنظر:

استمرت على مستوى البلاد. منها: فجوة التشاركية مع أصحاب المصلحة كإدارة المحلية والمنظمات غير الحكومية، وضعف منهجية تقسيم الأدوار وتوزيع المسؤوليات. كذلك فرغم تطبيق برامج تثقيفية مهمة فإنها كانت مركزة في المدارس بشكل رئيس وتركز على "ماذا وكيف"، أي: التصرفات الصحيحة؛ لكنها لم تكن فعالة في طريقة إشراك السكان في الاستجابة³⁵.

ثالثاً: الارتكاز على العوامل غير المادية والشبكات الاجتماعية في الاستجابة للكوارث؛ المجتمعات مصدّات أولية:

أصبحت القضايا المرتبطة بالمجتمع ذات أهمية كبرى في مواجهة الكوارث، سواءً من خلال الوقاية منها، أو التخفيف من أثارها السلبية، أو التعافي من أثارها. ولذا أصبحت طريقة تنظيم المجتمع -خاصة المجتمعات المحلية- تلعب دوراً فعالاً في التعامل مع الكوارث؛ وذلك عبر استثمار تنظيمات المجتمع والجهود والطاقات للأفراد والتنظيمات بما يشكّل معاً ما بات يُعرف بالهيكل الأساسية غير المادية التي تعكس القدرة المحلية على التحمل أو مقاومة المجتمع للكوارث. الأمر الذي يرتبط بدور رأس المال الاجتماعي ومكوناته الرئيسة في الأزمات كالثقة الاجتماعية، والتكافل الاجتماعي، والقيم، والتطوع، والشبكات.. إلخ. فقد أظهرت المجتمعات ذات شبكة العلاقات القوية استجابة فعالة، وأظهرت الروابط الاجتماعية والشبكة الاجتماعية والقيم المشتركة والمعاملة بالمثل عوامل رئيسة في التخلص من الآثار السلبية للكوارث، وأسهمت في توسع خدمات الدعم المختلفة كمشاركة المعلومات ذات

[Preparing for the Big One: Learning from Disaster in Turkey](#), The World Bank, October 7, 2013; [Türkiye: Building resilience against earthquake](#), "NDRR " UN agency for the coordination of disaster risk reduction, 28 April 2022

35 Mehmet Emin Baris, Op.Cit. pp. 1393-1397.

الصلة والموارد المنقذة للحياة في فترة حرجة من قبل الأفراد والجماعات، وأفراد الأسرة، والأقارب، والأصدقاء³⁶.

في سوريا: إلى جانب معاناة الشعب الممتدة منذ 12 عاماً نتيجة الحرب التي شتتها نظام الأسد على السوريين، وجعلت أكثر من 90% من السوريين تحت خط الفقر³⁷، وشردت ما يقارب نصفهم، إلى جانب الأرقام المرعبة على مستوى الخسائر البشرية والاقتصادية، وكذلك غياب مؤسسات الدولة التي بدلاً من أن تكون عوناً للسوريين كانت عبئاً عليهم في ظل سيطرة نظام الأسد عليها واستخدامها أداة لمعاقبة الشعب؛ فقد جاءت كارثة الزلزال الذي ضرب شمال غرب سوريا وجنوب تركيا في 6 شباط 2023، ليزيد من الأعباء المترابطة على كاهل السوريين ويزيد أوضاعهم سوءاً، لاسيما وأن المنطقة تعاني أساساً من تراجع على مختلف المستويات إنسانياً واقتصادياً وأمنياً³⁸.

على الرغم من حجم الكارثة التي نجمت عن الزلزال، والحاجة الماسة للمساعدات بمختلف أنواعها في المناطق التي تأثرت به مباشرة في شمال غرب سوريا؛ فقد عمد نظام الأسد - كعادته- إلى استخدام "سلاح الحرمان" ضد المناطق الخارجة عن سيطرته، في انتهاك صارخ لأيسر المبادئ الإنسانية³⁹، وترافق ذلك مع تواطؤ أممي فاضح في الخضوع لابتزازات الأسد،

36 يُنظر:

J. K. Behera, [Role of social capital in disaster risk management: a theoretical perspective in special reference to Odisha, India](#), International Journal of Environmental Science and Technology, 2023.

37 [الصليب الأحمر: 90 بالمئة من السوريين تحت خط الفقر](#)، وكالة الأناضول، 2023/6/14.

38 لإلقاء نظرة عامة على الأوضاع الإنسانية والاقتصادية للسوريين في المنطقة يمكن الاطلاع على إصدارات مركز الحوار السوري -الوحدة المجتمعية؛ ومنها:

كندة حواسلي، [بلا أستان... بلا حماية.. الجانب الخفي من حياة النساء في المخيمات](#)، مركز الحوار السوري، 2021/12/31، [والأمن المائي: أزمة تهدد الاستقرار في الشمال السوري](#)، مركز الحوار السوري، مركز الحوار السوري،

2023/12/31، وكندة حواسلي وآخرون. [التهدم من الداخل... المخدرات؛ السلاح الخفي لتدمير المجتمع السوري](#)،

مركز الحوار السوري ومنظمة ميدجلوبال، 2022/10/22.

39 للتوسع يُنظر: [تسييس نظام الأسد حادثة الزلزال؛ مكاسب سياسية اقتصادية قد تكسر عزلته](#)، مركز الحوار السوري، 2023/2/19.

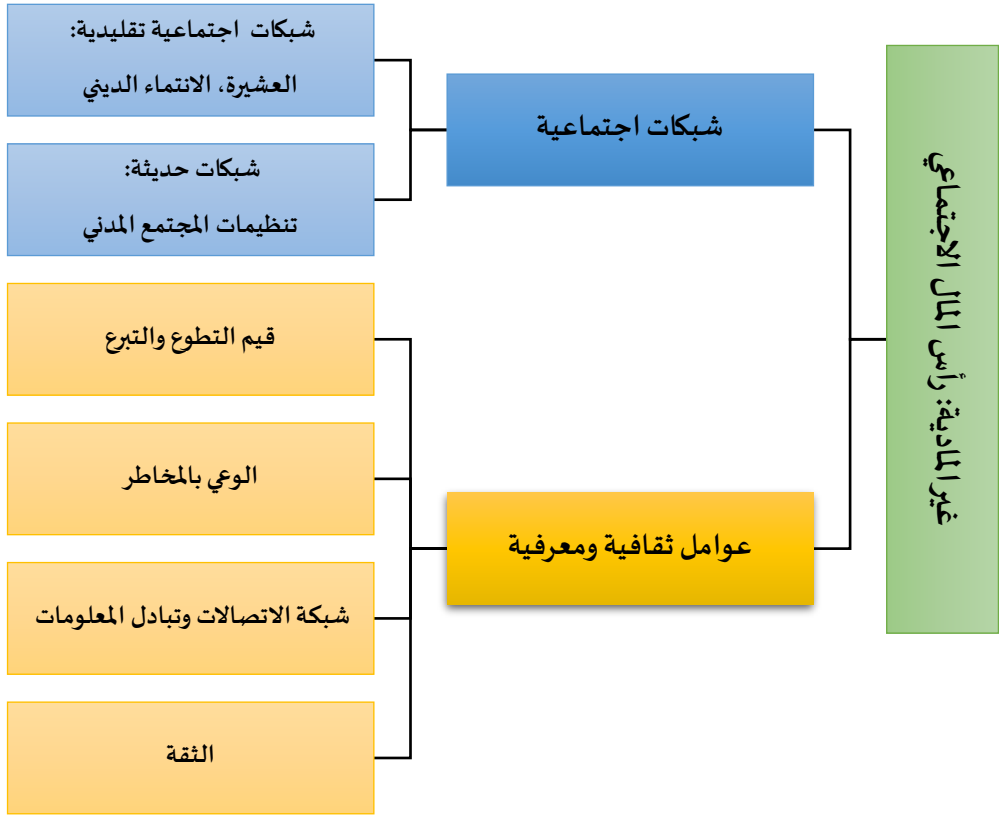
وعدم المبادرة إلى توجيه المساعدات إلى السوريين في تلك المناطق، بحجة عدم وجود قواعد قانونية تسمح لهم بالدخول إلى المنطقة خارج معبر باب الهوى الذي توقف لعدة أيام نتيجة تأثر الطرف التركي بالزلازل⁴⁰. كل ذلك جعل المجتمع المحلي ومؤسساته المختلفة محكومة بالمواجهة المنفردة للكارثة⁴¹. وذلك عبر العوامل المجتمعية بشقها الثقافي أو الشبكات أمام استحقات غير مألوف؛ وعليه نستعرض طبيعة حضور كل عامل من هذه العوامل على حدة في القسمين التاليين.



شكل رقم 2 يوضح مضمون المرونة المجتمعية

40 يُنظر: بعد 8 أيام من الزلازل.. جلسة أممية ودعوة لتصويت فوري على إدخال المساعدات، الجزيرة، 2023/2/13، ورئيس هيئة التفاوض السورية: الأمم المتحدة أدارت ظهرها لكارثة الزلازل وتخاذلت عن نجدة السوريين (فيديو)، الجزيرة، 2023/2/15، شوهد في: 2023/9/13.

41 دعوات لفتح المعابر بين تركيا والشمال السوري: لم تدخل أي مساعدات، المنتدى السوري، 2023/2/8، وبعد 8 أيام من الزلازل.. جلسة أممية ودعوة لتصويت فوري على إدخال المساعدات، الجزيرة نت، 2023/2/13، وحسن المصري، دعوة لفتح تحقيق بشأن تأخر المساعدات عن شمال سوريا عقب الزلازل، عربي 21، 2023/2/15.



شكل رقم 3 يوضح الهياكل غير المادية

المطلب الثاني: مدى حضور العوامل الثقافية في الاستجابة لكارثة الزلزال؛ إمكانية المراهنة على قيم المجتمع:

بات ينظر على نطاق واسع إلى أن سياسات وممارسات الحد من مخاطر الكوارث في جوهرها ثقافية ومعرفية؛ لأنها تنبثق وتشكل إلى حد كبير من خلال تفاعل الثقافات السائدة في كل من المجتمع والمستوى التنظيمي والمؤسسي. لذلك يجب أن يقوم أي مسعى يهدف إلى تحسين جهود الحد من مخاطر الكوارث على فهم وتقدير شاملين لهذا التفاعل، والأهم من ذلك الدور المؤثر للثقافة في طريقة استعداد الناس للكوارث والاستجابة لها والتعافي منها⁴².

يمكن تقسيم العوامل الثقافية والمعرفية إلى أربع مكونات رئيسية وهي: التطوع والتبرع، الوعي بالمخاطر، الاتصالات وتبادل المعلومات، الثقة⁴³، وهي العوامل التي نستعرض حضورها في حالة الاستجابة إلى الزلزال تباعاً.

أولاً: حضور قيم التطوع والتبرع: حضور استثنائي لقيم متجذرة

ارتبطت حركة التطوع ما قبل الثورة عام 2011 بأنماط محدودة ومشوهة ضمن أطر قسرية لنظام الأسد مثل: يوم "العمل التطوعي" للموظفين، ومع تقيد الحقوق والحريات عموماً ومنها العمل والنشاط المدني التي تعد بوابة رئيسية لتطوع الأفراد كانت ثقافة التطوع بهذا

42 [European Disasters in Urban centres: a Culture Expert Network \(3C – Cities, Cultures, Catastrophes\)](#).

43 تجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم ليس حدياً، بمعنى أن عوامل عديدة قدر تكون مهمة ومؤثرة وفي سياق المجتمع مثلاً يبرز التراث الثقافي اللامادي في حالة المجتمعات الاسبوية تحديداً بوصفه مورد ثقافي مؤثر في التعاطي مع الكارثة. للتوسع ينظر على سبيل المثال:

Julie Dekens, [The Snake and the River Don't Run Straight: Local Knowledge on Disaster Preparedness in the Eastern Terai of Nepal](#), International Centre for Integrated Mountain Development (ICIMOD), Meredith Wilson and Chris Ballard, [Safeguarding and Mobilising](#) Kathmandu, Nepal, April 2007. [Intangible Cultural Heritage in the Context of Natural and Human-induced Hazards](#), UNESCO's Intangible Cultural Heritage Section, 2017.

المعنى ضعيفة ومهملة⁴⁴، مع وجود مجالات مجتمعية لتقديم تبرعات عبر الجمعيات الخيرية أو النشاط المجتمعي التطوعي عبر المنظمات الشعبية والمؤسسات الدينية بشكل رئيسي⁴⁵، وقد سعى نظام الأسد بشكل ممنهج وعبر مختلف الأدوات لقتل ثقافة التطوع وقيمه وإجهاد أي مبادرة للعمل التطوعي المجتمعي المستقل، إما بشكل مباشر أو غير مباشر⁴⁶.

انقلب الأمر بشكل جذري ما بعد انطلاق الثورة السورية وذلك بفعل زوال القبضة الأمنية من جهة وتراجع دور المؤسسات العامة من جهة أخرى بما فتح المجال لتعاظم الدور المجتمعي في سد وتلبية الاحتياجات وهي الحالة التي فتحت آفاق غير مسبوقة للعمل التطوعي في المناطق المختلفة وخاصة خارج مناطق سيطرة نظام الأسد.

مع كارثة الزلزال حضرت هذه القيم بشكل عفوي ومباشر من خلال مساعدة الآخرين مستندة إلى مزيج من الدوافع الدينية والاجتماعية والوطنية والإنسانية التي عززتها وأبرزتها

44 لم يمنع ذلك وجود بعض المبادرات التطوعية التي انطلقت من دافع ديني في الغالب مثل: القيام بتدريس القرآن والتعليم الديني والأعمال الدعوية وأوجه الخير المختلفة التي نشطت في الجوانب الاجتماعية، وهو ما شكل معادلة معقدة رسمت خلال الفترة الممتدة ما بين عام 1963 حتى انطلاق الثورة السورية والتي اتسمت بهوامش ذاتية للجماعات السننية بعيداً عن النشاط السياسي، والتي انتهت مع بداية الثورة وإحكام نظام الأسد سيطرته على الجماعات الدعوية، كذلك الأمر نشطت جمعيات غير مرتبطة بمؤسسة دينية تم إنشاؤها غالباً من أسر ثرية والتي اتسمت بطابع نشاط خيري تقليدي كتوزيع وجبات رمضان ودروس محو الأمية والدعم المالي للتعليم، كذلك نشطت جمعيات دينية مسيحية اعتمدت -كحال الجمعيات الإسلامية- على تبرعات الأثرياء والقطاع الخاص والمغتربين ونشطت في أعمال خيرية ومجتمعية كإعانة الأيتام .

ينظر على سبيل المثال: النظام السوري حتى مجيء الفتح الإسلامي بالنفوذ، لكن بأي ثمن؟، مركز مالكوم كير كارينغي -للشرق الأوسط، 2019/1/2، شوهد في: 2023/9/16، ماريكا بوسما، قطاع المنظمات غير الحكومية في سورية - لمحة عامة، INTRAC، حزيران 2012، ص. 7 وما بعدها.

45 الحرب السورية ربطت الشباب بثقافة العمل التطوعي، العرب، 2020/12/13، شوهد في: 2023/7/14.

46 على سبيل المثال انتهت تجربة "شباب داريا" إلى السجن والمحاكمة بعد أن قاموا بحملات لتنظيف مدينتهم ومحاربة الرشوة بأساليب مبتكرة، وبلغ الترهل في مؤسسة عريقة كالهلال الأحمر أن بلغ عدد المتطوعين المسجلين في أحد فروعه ما يقارب مائتي شاب وشابة التحق ما لا يزيد عن خمس وعشرين منهم بنشاط إنساني عاجل دعت له المنظمة إثر حريق كبير اندلع سنة 2006 في الغابات مشرداً الآلاف من السكان.

للتوسع ينظر: هيام جميل، العمل التطوعي في سوريا بين الدعاية والوقائع، 2009/12/23، شوهد في: 2023/7/14.

في مجالات شتى وظهرتها على مستويين فردي وجماعي وفي كل من داخل وخارج الجغرافيا السورية على حد سواء⁴⁷.

وبما أن هذه القيم كانت ذات حضور كبير واستثنائي بغض النظر عن المكان المتأثر بالكارثة أو المتضامن معها، يمكن تحليل هذا الحضور عبر المناطق الثلاث تباعاً.

أ- في شمال غرب سوريا:

اندفعت أعداد كبيرة من السوريين والسوريات من داخل سوريا وخارجها نحو العمل التطوعي والانخراط المجتمعي⁴⁸، وذلك من خلال المساهمة في كل من: عمليات الإنقاذ والاجلاء وانتشال الضحايا بما يملكونه من معدات بسيطة⁴⁹، ودعم جهود الإيواء المؤقت

47 مقابلة أجراها فريق المركز مع إدارة فريق مدني أسهمت في أعمال الاستجابة في مناطق حلب، 2023/8/10. 48 تدفقت عدة فرق تطوعية فضلاً عن أفراد عاديين سوريين إلى شمال غرب سوريا بدافع تطوعي ذاتي، وكان لها أدوار متعددة في المساعدة المادية المباشرة، ولكن لن نفصل في تلك الأدوار بإيجابياتها وسلبياتها، لأن تركيزنا -كما ذكرنا في بداية التقرير- على الجهود الداخلية فحسب.

49 على سبيل المثال يذكر حسن (33 عاماً)، وهو نازح من ريف حماة، ويقود مجموعة من المتطوعين المدنيين في عمليات البحث عن ناجين تحت أنقاض الأبنية في الجزء الشرقي لجنديرس، مستعينين بالمعاول والأدوات البسيطة والمطارق الحديدية، قال إنه «تطوع» ورفاقه في عمليات الإنقاذ الجارية في جنديرس، بعد مشاهدته مئات المنازل المدمرة فوق رؤوس أصحابها، ولاحظ القدرة المحدودة لفرق الدفاع المدني على تغطية عمليات الإنقاذ؛ "نظراً لكثرة المباني المتساوقة التي لا تزال عشرات العوائل تحت أنقاضها".

ينظر: فراس كرم، في جنديرس المنكوبة... أحياء مدمرة و«نازحون» تحت الأنقاض، روايات لشهود عن اللحظات الأولى للزلزال... ومتطوعون يبحثون عن ناجين باستخدام أدوات يدوية، الشرق الأوسط، 2023/2/10: عبد المجيد القرع، عمار ياسر حمو، المنكوبون يفزعون للمنكوبين في شمال غرب سوريا وسط تخاذل المجتمع الدولي، سوريا على طول، 2023/2/10، شوهدي في: 2023/7/17، مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

والاستجابة الطارئة الغذائية والصحية والنفسية معاً⁵⁰، كما ساهمت في نقل المتضررين من كارثة الزلزال الى المناطق الأكثر أمناً وصولاً لعمليات دفن الضحايا⁵¹.

يمكن وصف المشهد العام من هذه الزاوية بمثابة خلية نحل -إن صح التعبير- تعمل وتتطوع في شتى المجالات في الداخل والخارج السوري معاً، استمدت هذه الحالة من التفاعل السريع طاقتها الإيجابية من مجموعة شاملة ومتداخلة من القيم والمشاعر⁵².

أما التبرع بمعناه المباشر أي التبرعات النقدية والعينية، فقد ارتبطت بشكل كبير بحركة التطوع، إذ نشط المتطوعون في جمع التبرعات العينية والنقدية ومن ثم البحث عن المتضررين وإيصال هذه المساعدات إليهم، وقد برز في هذا السياق تركيز الكثير من المغتربين السوريين على متطوعين أفراد لاستلام تبرعاتهم النقدية بدلاً من الحملات المؤسسية المنظمة؛ ولعل أبرز الأسباب كان ضرورة الاستجابة السريعة وإشباع الرغبة بالمساعدة

50 على سبيل المثال شكّل عمار جابر من ريف حماة، فريقاً تطوعياً من أبناء المخيم الواقع في منطقة الدانا شمال إدلب. ويقول عمار وهو مدير المخيم: عرضت المساعدة للعديد من الأشخاص المتضررين من الزلزال، واستقبلناهم في مخيمنا المتواضع، ولم نكتف بذلك، بل قمنا بتجهيز ثلاث سيارات تحمل خيماً وأغطية و مواد غذائية، وتوجهنا بها إلى مدينة سلقين، بعد العلم بوجود 150 عائلة تجلس في العراء في هذا الجو البارد، بالإضافة للتبرع بالدم من قبل أبناء المخيم في المشافي والمراكز الطبية القريبة.

ينظر: هبة محمد، انتشال أحياء بعد أسبوع من الزلزال... وجامعيون يشكّلون مطبخاً متنقلاً وفرقاً تطوعية، القدس العربي، 2023/2/13، شوهد في: 2023/7/17، مقابلة أجراها فريق المركز مع إدارة فريق مدني أسهمت في أعمال الاستجابة في مناطق حلب، 2023/8/10.

51 مقابلة أجراها فريق المركز مع إدارة فريق مدني أسهمت في أعمال الاستجابة في مناطق حلب، 2023/8/10.

52 يذكر أحد المتطوعين ما يلي: "لم يكن لدي دافع وظيفي، بل دافع ذاتي ينبع من مجموعة عوامل كالقيم الدينية والأخلاق والعادات المجتمعية في المنطقة واستجابتي كانت فردية فالمنظمة التي أعمل بها كانت في فترة إيقاف للعمل كونها غير اغاثية". "كان العمل ينبع من إيماني بالتضامن المجتمعي وكذلك كان نشاطي مدفوعاً بتأثير الأصدقاء والأقرباء في خارج سوريا والذين كانوا يرغبون بتقديم المساعدات للمتضررين بسرعة كبيرة".

مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة ادلب، 2023/8/8.

المباشرة - من خلال أشخاص موثوقين - بعيداً عن الإجراءات الروتينية التي تسير فيها المؤسسات عادة⁵³، فضلاً عن إشكالية الثقة التي تفتقدها شريحة واسعة من الأفراد بها⁵⁴. ولم تكن عملية التطوع لتحمل هذه المسؤولية أي إيصال التبرعات بالعملية البسيطة، حيث انطلق "حاملوا الأمانات" للبحث عن المتضررين من الزلزال في أماكنهم الجديدة أو في المشافي خاصة في الأيام الأولى⁵⁵، وهي عملية طويلة وشاقة في ظل حالة من الفوضى العارمة التي تخللها وجود ادعاءات غير حقيقية عن حالة تضرر أو عدم تلقي مساعدات⁵⁶.

بدوره حضرت قيم التطوع والمساعدة والتبرع لدى القطاع الخاص وعبر أشكال عديدة حيث ظهرت أنماط من المبادرات الفردية؛ منها: قيام أصحاب شبكات الانترنت في المنطقة رغم الاضرار الاقتصادية ونقص الخدمات بفتح الانترنت مجاناً للأهالي⁵⁷، ومساهمات المتعهدين والشركات الانشائية وصولاً للأفراد بتقديم الآليات الخاصة بالإنشاءات بدون أجور في المراحل الأولى وبأجور تشغيلية في مراحل لاحقة⁵⁸، وكان لدافع "النخوة" أيضاً حضور لدى عدد من الافراد الذين يعملون على آليات من خلال الاستجابة لنداءات المساعدة رغم تردد أصحاب الشركات في بعض الحالات خوفاً على الآليات⁵⁹، كما قدم البعض تبرعات عينية أو تخلى عن هامش الربح المخصص عند معرفته تخصيص المواد للمساعدات للمتضررين من الزلزال⁶⁰.

53 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة ادلب، 2023/8/8.
54 Kenda Hawasli, [I work in Syrian civil society. There were gaps in our performance after the February 6 earthquake](#), Atlantic Council, Jun 2023.

55 المصدر السابق.

56 مقابلة أجراها فريق المركز مع اعلامي عامل مع فرق منظمة إنسانية فاعلة في شمال غرب سوريا، 2023/8/7.
57 [على وقع الزلزال... شبكات انترنت مجانية شمال غربي سوريا](#)، عنب بلدي، 2023/2/26، شوهد في: 2023/7/22.
58 مقابلة أجراها فريق المركز مع اعلامي عامل مع فرق منظمة إنسانية فاعلة في شمال غرب سوريا، 2023/8/7.
59 مقابلة أجراها فريق المركز مع إدارة فريق مدني أسهمت في أعمال الاستجابة في مناطق حلب، 2023/8/10.
60 مقابلة أجراها فريق المركز مع رئيس مجلس إدارة جمعية تطوعية في منطقة ريف حلب الغربي، 2023/8/12.

فضلاً عما سبق برزت القيم الإسلامية للشعب السوري في التكاتف وتأييد الصدقات والزكاة كعوامل مؤثرة ومحفزة للسوريين لمساندة جهود الإغاثة والايواء للمتضررين، حيث ركز الخطاب الموجه من المؤسسات الدينية على هذه القيم من خلال إصدار فتاوى وبيانات عديدة منها ما صدر عن المجلس الإسلامي السوري⁶¹، أو مؤسسات وعلماء مسلمين في شتى دول العالم بمد يد العون للسوريين وبجواز تعجيل الزكاة⁶²، حيث حفز الخطاب الموجه من العلماء والمستند للقيم والأحكام الشرعية عمليات تقديم التبرعات والمساندة بشتى أنواعها⁶³.

أما في داخل القرى والبلدات والمدن السورية المختلفة فقد أطلقت المساجد نداءات استغاثة وتم حث الأهالي على التبرع والمساعدة بشتى الأشكال رغم ضيق ذات اليد في كثير من المناطق التي تعاني أصلاً⁶⁴، وأصبحت خطب الجمع مخصصة للحديث عن التكافل والتعاضد والمساندة مع تنفيذ حملات لجمع التبرعات⁶⁵.

61 جاء في بيان المجلس: يدعو المجلس جميع أبناء شعبنا السوري إلى التعاون والتراحم والتعاضد في هذه الظروف القاسية، وينذركم بواجبهم الشرعي في بذل كل ما يقدرون عليه، فيجب عليهم تقاسمُ الزاد وإن قل، والإيثار في الدواء لمن هو أشدَّ حاجة، وتأمين المأوى في هذه الظروف الصعبة من البرد وهطول الأمطار وتساقط الثلوج، مذكّرين لهم بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". ينظر: [بيان بشأن الزلزال المدمر الذي ضرب سورية وتركيا والمنطقة](#)، المجلس الإسلامي السوري، 2023/2/6، شوهد في: 2023/7/19.

62 [فتاوى تحت المسلمين على إخراج الزكاة لمتضرري الزلزال في سوريا وتركيا \(فيديو\)](#)، الجزيرة نت، 2023/2/11.

63 محروس رسلان، [مؤازرة المسلمين عند الأزمات والكوارث أعلى مظاهر الإيمان](#)، صحيفة الراية، 2023/2/10، شوهد في: 2023/7/19.

64 "في بلدتنا الصغيرة القريبة من الأتارب والتي تعرضت للتهجر القسري سابقاً وتعرض للقصف اليومي ويعاني الأهالي من البطالة وانتشار الفقر تم جمع مبلغ 100 ألف ليرة تركية فضلاً عن المساعدات العينية خلال حملة التبرعات في المسجد وهو رقم قياسي قدم من أهالي بشكل سري ابتغاء وجه الله وشعوراً بواجب المساندة".

مقابلة أجراها فريق المركز مع رئيس مجلس إدارة جمعية تطوعية في منطقة ريف حلب الغربي، 2023/8/12.

65 ينظر: [جنديرس تستغيث: عالقون تحت الأنقاض ينتظرون من ينقذهم](#)، عنب بلدي، 2023/2/7، شوهد في: 2023/7/19.

على الرغم من المظاهر الإيجابية الكثيرة لحضور قيم التطوع إلا أن مظاهر سلبية أيضا كانت حاضرة لعل أبرزها: يرتبط بضعف الخبرة والتنظيم لدى المتطوعين، والذي كان له دور مباشر في عشوائية العمل وتكرار الجهود، فضلاً عن اندفاع البعض للتطوع لتحقيق غايات وأهداف شخصية انتهازية لا تخلو منها أي أزمة.

ب- في مناطق سيطرة نظام الأسد:

بعد انطلاق الثورة السورية وبحكم التغيرات الاجتماعية العديدة التي فرضت نفسها، نشطت حركة التطوع في مناطق سيطرة نظام الأسد وأصبحت قيم التطوع بمعناه العام أحد المرتكزات الأساسية لشريحة واسعة من الفقراء والفئات المهمشة، وبغض النظر عن سيطرة نظام الأسد على العمل التطوعي والمدني واستخدام الملف الإنساني كإداة لاستدامة الحرب عبر واجهات رئيسية أبرزها: الهلال الأحمر والأمانة السورية للتنمية⁶⁶، فقد لعب التطوع والتبرع بمختلف معانيه دوراً في استمرار الحياة مع الضغوط الاقتصادية والأمنية الهائلة.

مع بداية الكارثة أسهم المتطوعون الأفراد كحال مناطق شمال غرب سوريا في عمليات الإنقاذ والاجلاء وتأمين الغذاء والاحتياجات الأساسية للشرائح المتضررة من الزلزال، وكذلك في النشاط الإعلامي ومناصرة عمليات الاستجابة والرقابة على عمليات توزيع المساعدات ونهها⁶⁷، في الوقت الذي نشطت "سياسياً" شريحة كبيرة نسبياً بعملية المناصرة الإعلامية على كافة الوسائل لرفع العقوبات عن نظام الأسد وتبني روايته عن حجم الكارثة وآثارها⁶⁸.

66 على سبيل المثال يكشف تحقيق استقصائي خاص بالجزيرة استغلال النظام السوري للمساعدات الإنسانية خلال سنوات الحرب، استولى عليها بشكل ممنهج، وظفها لخدمة أجندته، ودعم مؤيديه. ودور كلتا المنظمين الاهليتين في ذلك.

ينظر: [فلم سلاح المساعدات](#)، قناة الجزيرة، منصة يوتيوب، 2023/3/24، شوهد في: 2023/7/18.

67 [تنكأ جراح الماضي.. سرقة المساعدات في سوريا تثير جدلاً \(فيديو\)](#)، الخليج الجديد، 2023/2/13.

68 [تسييس نظام الأسد حادثة الزلزال؛ مكاسب سياسية اقتصادية قد تكسر عزلته](#)، تقرير صادر عن وحدة تحليل السياسات في مركز الحوار السوري، 2023/2/19، شوهد في: 2023/7/18.

بالتركيز على مظاهر التطوع غير المسيسة فقد واجه المتطوعون العديد من العقبات والتحديات الظاهرة، والتي وصلت لحد سرقة المساعدات التي يشرفون على جمعها، أو تقديمها، أو اعتقالهم بشكل مباشر، أو ممارسة مختلف أصناف الإساءة والضغط بحقهم⁶⁹، وهي الحالة التي لم تقتصر على السوريين حيث تعرض متطوعون أجانب للتضييق خلال نشاطهم لتقديم المساعدات⁷⁰.

كانت السمة العامة للأجهزة الأمنية هي عرقلة تقديم المساعدات عبر رفض إدخال المساعدات الأهلية إلى مراكز الإيواء، وهو ما دفع المتطوعين إلى تقديم رشاوى للمفارز الأمنية المسؤولة عن مركز الإيواء حتى تسمح لهم بالدخول وتقديم المواد الغذائية، ومع محاولة بعض المتطوعين الحصول على تراخيص لمبادراتهم من خلال مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل، تفاجأوا بوجود إجراء معاملةٍ طويلةٍ ومعقدة، والخضوع لدراسةٍ أمنيةٍ تطل جميع الأفراد المنخرطين في المبادرة، وأن تكون حساباتهم البنكية مراقبةً إلي حين توقّف المبادرة وحصولهم على براءة ذمة من المديرية⁷¹.

إلى جانب التطوع، برز دور التبرعات بشكل مباشر والتي تم تحفيزها بנדاءات من المساجد والكنائس لجمع التبرعات من السوريين رغم انخفاض القدرات المادية لهم في ظل انهيار اقتصادي شامل⁷²، كذلك تحركت الهيئات الدينية ممثلة بالهيئة الروحية لطائفة الدروز،

69 على سبيل المثال تم اعتقال الشاب "معين علي" أثناء قيامه بتوزيع الإعانات على العوائل المتضررة بعد انتقاده في فيديو مصور إجبار موزعي المساعدات على تقديمها لمركز محافظة اللاذقية من أجل توزيعها، كذلك تحدث العديد من الأشخاص عن منع التطوع الفردي والتضييق على المتطوعين.

[ما بعد الزلزال.. أي مصير للمساعدات الإنسانية في سوريا؟ وهل تستحوذ عليها أذرع النظام؟](#)، الجزيرة نت، 2023/2/10، شوهد في: 2023/7/18.

70 [متطوعة ألمانية تفضح نظام الأسد وتكشف عن سرقة المساعدات](#)، سيريا ستيرم، 2023/2/15، شوهد في: 2023/7/18.

71 ينظر: قاسم البصري، [حلب التي تنظر إلى السقف بخوف](#)، الجمهورية، 2023/2/25، شوهد في: 2023/8/8.

72 [رغم ضيق الحال.. مبادرات إغاثية في دمشق لغوث المتضررين من الزلزال المدمر](#)، الجزيرة نت، 2023/2/15، شوهد في: 2023/7/20.

ودار الطائفة والكنائس والجامع الكبير لتنظيم حملات الإغاثة بالتعاون مع المجتمع المحلي والمغتربين في الولايات المتحدة الأميركية⁷³، كما برز دور التبرعات الأهلية كما حصل في درعا وخارجها والتي اشتملت على جمع تبرعات مالية ضخمة، حيث أرسل قسم كبير منها إلى مناطق شمال غرب سوريا في إطار من السرية وبدافع من أن تلك المناطق تأثرت بشكل أكبر من المناطق الخاضعة لسيطرة نظام الأسد⁷⁴.

ج- في مناطق شمال شرق سوريا:

تعد مناطق شمال شرق سوريا منطقة ذات بيئة عشائرية من الناحية الاجتماعية بشكل عام، وهو ما ارتبط باحترام مجموعة من القيم المجتمعية الاصيلية المرتبط بالعوادات والتقاليد، مثل: قيم الفزعة وإغاثة الملهوف، وهو الأمر الذي انعكس على التطوع لمساعدة الآخرين في شتى المجالات بوصفه فضيلة أخلاقية، وكحال باقي المناطق التي أصبحت خارج سيطرة نظام الأسد بعد الثورة السورية فقد نشط المجتمع المحلي في مجالات عديدة، وتشكلت الكثير من الفرق المجتمعية التي عملت على تعزيز قيم التطوع وتنميتها، وتقديم الخدمات في مجالات متنوعة: مثل الرعاية الصحية، والتعليم، والإغاثة، والتنمية المجتمعية، على الرغم من التحديات⁷⁵.

مع حصول كارثة الزلزال بدأت قيم التطوع في الظهور كدافع للأفراد والنشطاء لمساندة المناطق المنكوبة رغم وجود انقسام جغرافي بفعل خطوط النزاع المرسخة سابقاً، ووجود مجموعة واسعة من التحديات التي أفرزها الانقسام المجتمعي، وقد انطلقت جهود وعمليات واسعة لجمع التبرعات وتنظيمها سواء أكانت عينية أم مادية وتم الإعلان عن حملات

73 ليث أبي نادر، مبادرات أهالي السويداء لمساندة منكوبي الزلزال: نقوط عروس وحصالات أطفال وبيع شعر، العربي الجديد، 2023/2/13، شوهد في: 2023/7/20.

74 أيمن أبو نقطة، فزعاء حوران تجمع أكثر من ملياري ليرة لمتضرري الزلزال في الشمال السوري، تلفزيون سوريا، 2023/2/19، شوهد في: 2023/9/16.

75 اوميد عبود، التحديات التي تواجه المنظمات المدنية في شمال وشرق سوريا، مركز أسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية، 2020.

ومبادرات تطوعية عديدة، كان من أبرزها حملة "الفرقة الرقاوية" و "فرقة الفرات" وتم إرسال الأموال من خلال الحوالات وإرسال القوافل مع متطوعين لنقلها وتسليمها في المناطق المنكوبة رغم التحديات والمخاطر السياسية العديدة⁷⁶، إلى جانب الحملات الكبرى نشطت مجموعات كبيرة من الأفراد في عمليات جمع التبرعات وإرسالها بعيداً عن أي إشراف وتدخل رسمي⁷⁷. كل ذلك ترافق بسعي "قسد" لتسييس العملية ومحاولة تحقيق مكاسب سياسية ودعائية⁷⁸.

ثانياً: مدى الوعي المسبق بخطر الكوارث الطبيعية وتأثيرها: الاستفادة من ذاكرة الألم

تعد معرفة السكان بالكوارث الطبيعية ومنها الزلازل عامل رئيسي وهام في مدى قدرتهم على مواجهة المخاطر بوصفها محفزاً للاستعداد وعملاً مخففاً للأضرار بشتى أنواعها⁷⁹، وهي المعرفة التي تتولى عادة السلطات الحكومية بشكل أساسي والمنظمات غير الحكومية بشكل مساند مهمة نشرها وتدريب الجمهور عليها⁸⁰.

76 ينظر على سبيل المثال: أسامة الخلف وسلام حسن، [مبادرات فردية لإغاثة منكوبي الزلازل في سورية](#)، العربي الجديد، 2023/2/10، شوهد في: 2023/7/19؛

77 "كنا نتلقى تبرعات من الخارج السوري لكن النسبة الأكبر كانت من شرق الفرات وخاصة من منطقة منبج والتي تحرك فيها افراد كثر أرسلوا الأموال عبر الحوالات بهدف تحقيق سرعة الاستجابة وشجع الافراد بعضهم البعض على ذلك"

مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

78 ينظر: [تسييس "قسد" ملف المساعدات إلى شمال غربي سوريا: الأهداف والانعكاسات](#)، مركز الحوار السوري، 2023/3/10، شوهد في: 2023/9/16.

79 Kaijing Xue and others, [Social Networks, Trust, and Disaster-Risk Perceptions of Rural Residents in a Multi-Disaster Environment: Evidence from Sichuan](#), China, International Journal of Environmental Research, and Public Health, 2021, 18, 2106, p.2.

80 [للحد من مخاطر الكوارث: الرسائل العملية الرئيسية بشأن الأسر والمدارس](#)، الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2018.

في الحالة السورية ما قبل عام 2011 لم تكن فكرة الكوارث الطبيعية كالأعاصير أو الزلازل حالة حاضرة في الوعي العام على مستوى الفرد والجماعة والمؤسسات، وهو ما يمكن أن يعود فضلاً عن فشل النظام الاستبدادي في شتى المجالات الحوكمية⁸¹، إلى عامل آخر وهو أن الكوارث الطبيعية لم تكن حالة مألوفة في سوريا على الأقل في العصر الحديث على الرغم من الخطورة الهائلة التي تعود للسياق التاريخي والذي يتضمن تجارب عديدة من الزلازل تبعاً لتموضع سوريا على الصفائح التكتونية ووجودها على خطوط نشطة وخطرة⁸².

بالانتقال إلى مرحلة ما بعد انطلاق الثورة السورية استمرت حالة غياب التوعية بالكوارث بما فيها الزلازل في مختلف مناطق السيطرة، ومع اندلاع العمليات العسكرية في مختلف أرجاء سوريا بفعل الحرب التي شنها نظام الأسد وحلفائه، واعتمادهم على سياسة الأرض المحروقة، واستخدام كافة الوسائط النارية بما فيها الأسلحة المحظورة كالبراميل والحاويات

81 يمكن الاستدلال على ضعف اهتمام نظام الأسد في التوعية بمخاطر الزلازل، بأنه لم يكن هنالك بالأساس إدارة خاصة بالكوارث تعنى بنشر الوعي العام وتدريب المواطنين. حيث بدأت حكومته بمناقشة إحداث مركز وطني لإدارة الكوارث بعد حدوث الزلزال في 6 شباط 2023، كما أنه تأخر إنشاء أول مركز وطني للزلازل إلى عام 2004، كما جانب استحداث قسم للسلامة وإدارة الكوارث في المعهد العالي للبحوث والدراسات الزلزالية يتبع له ماجستير تأهيل وتخصص في هذا المجال بعد حصول كارثة زلزال 6 شباط وليس قبله.

ينظر: [مجلس الوزراء يناقش في جلسة استثنائية الإجراءات الخاصة ببرامج تنفيذ خطة العمل الوطنية للانتقال إلى مرحلة التعافي والتعامل مع تداعيات وأثار الزلزال](#)، رئاسة مجلس الوزراء، الموقع الرسمي، 2023/3/4، شوهد في: 2023/7/20، ندوة حوارية بجامعة دمشق حول إدارة الأزمات والكوارث، جامعة دمشق، الموقع الرسمي، شوهد في: 2023/7/20، [القانون 54 لعام 2004 القاضي بإحداث المركز الوطني للزلازل](#)، الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، 2015/11/22، شوهد في: 2023/7/20.

82 تعرضت سوريا لـ 181 زلزالاً تاريخياً من عام 1365 قبل الميلاد وحتى عام 1900 م. ينظر: [تعرضت لأكثر الزلازل إمامة.. هذه أخطر الزلازل التي ضربت سوريا](#)، تلفزيون سوريا، 2023/2/6، شوهد في: 2023/7/20.

المتفجرة⁸³، والأسلحة العنقودية⁸⁴، والأسلحة الكيماوية⁸⁵.. الخ، في استهداف المدن والبلدات، فقد انطلقت جهود متعددة لنشر الوعي بمخاطر تلك الانتهاكات وخاصة في المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد، حيث قامت المنظمات الدولية والمحلية مثل: الخوذ البيضاء وغيرها، بالعمل على نشر الوعي⁸⁶، إلا أن ذلك لم يشمل بطبيعة الحال التوعية بالزلازل في مختلف مناطق السيطرة.

مع كارثة الزلزال، كان ما تعرض له السوريون بعد عام 2011 من قصف وتدمر على يد نظام الأسد أحد العوامل التي لها أثر واضح في طريقة تعاطيهم مع كارثة الزلزال، وهو ما شكل عاملاً مساعداً في امتصاص الصدمة لدى بعض الشرائح والتحرك سريعاً للمساهمة في خدمة المجتمع والأحرين⁸⁷، رغم ذلك فإن حجم الكارثة وانتشار آثارها على نطاق جغرافي وبشري واسع، كان مشهداً غير مألوف سواء بالنسبة للأفراد وحتى للمؤسسات الرسمية منها

83 ينظر على سبيل المثال: [النظام السوري ألقى في غضون تسع سنوات قرابة 82 ألف برميل متفجر تسببت في مقتل 11087 مدنيا بينهم 1821 طفلا](#)، الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 2021/4/15.

84 ينظر على سبيل المثال: [في اليوم الدولي للتوعية بخطر الألغام: توثيق انتشار الألغام الأرضية ضمن مساحات واسعة في سوريا مما يهدد حياة الملايين](#)، الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 2023/4/4؛ [مخلفات الذخائر العنقودية تهدد مفتوح حياة الأجيال القادمة في سوريا](#)، الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 2023/1/30.

85 ينظر: [تحقيق ألماني صادم يكشف عدد الهجمات الكيماوية في سوريا](#)، زمان الوصل، 2019/2/16، شوهد في: 2023/7/21.

86 ينظر على سبيل المثال: محمد قاسم، [مشروع لتعريف بمخاطر مخلفات الحرب بسوريا](#)، الجزيرة نت، 2014/7/12، [مشروع الاستعداد والحماية لمواجهة النزاعات](#)، أكاديمية أفاق، الموقع الرسمي، شوهد في: 2023/7/21، [مسافة أمان تضمنها رسائل التوعية، الهلال الأحمر العربي السوري، 2021/6/6](#). إنهاء حملة التوعية ضد مخلفات الحرب في درعا، وكالة سانا، 2022/7/17، ["الهلال الأحمر" والدفاع المدني بشمال سوريا يوقعان مذكرة تفاهم](#)، مرسال قطر، 2022/9/28.

87 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

والمدينة على حد سواء وهو ما أدى لمظاهر سلبية عديدة كالفوضى وتأخر الاستجابة في شمال غرب سوريا⁸⁸.

أما في مناطق نظام الأسد ومع ترهل مؤسساته وفسادها فقد اعتمدت عمليات الإنقاذ في اليوم الأول من الكارثة وخاصة في حلب وحماه بشكل رئيسي على الجهود الشعبية وتطوع الافراد ومع نقص الخبرات والمعدات، وحالة الفوضى العارمة كانت الكثير من الجهود المبذولة غير ذات جدوى⁸⁹.

في المقابل وباعتبار مناطق شمال شرق سوريا لم تكن مناطق متأثرة فعلياً بكارثة الزلزال فإن المعرفة والخبرات المرتبطة بجانب الحشد والمناصرة والتنظيم انعكست بشكل إيجابي على سرعة تنظيم الحملات الشعبية والمدينة وتنظيم عمليات التبرع وتجهيز القوافل وإرسالها⁹⁰.

ثالثاً: شبكة الاتصالات وتبادل المعلومات: سلاح ذو حدين

تعد الاتصالات التي تربط بين الناس أحد أهم المظاهر الرئيسية لرأس المال الاجتماعي فهي لا تقتصر على تبادل المعلومات فحسب، بل تهدف أيضاً إلى التوصل إلى تفاهم متبادل؛ وفي هذا السياق تعد الوثوقية والشمول وحسن توقيت المعلومات أول عناصر وجود فعل اجتماعي في مختلف مستويات المجتمع، كما تشير نوعيتها وكثافتها إلى مدى تطور الشبكات الاجتماعية وتأديتها لوظائفها⁹¹، وفي حالة الكوارث تحديداً تلعب المعلومات دوراً مهماً في

88 كان يوجد عدد كبير من الأشخاص فوق الأنقاض في جنديرس منهم قسم يأتي للمشاهدة فقط أو للحصول على مساعدات وخاصة من مناطق قريبة كأطمة التي تضم شريط مخيمات سابقاً وهو ما جعلنا نعاني في الوصول للمنقذين والذين يعملون على اخراج الضحايا وتقديم الوجبات لهم".

مقابلة أجراها فريق المركز مع مدير مركز مدني ضمن منظمة إنسانية تنشط باستمرار في حلب وادلب، 2023/8/8..
89 عدنان أحمد، ليث أبي نادر، [زلزال سورية... كارثة غياب المؤسسات وضعف الإمكانيات](#)، العربي الجديد، 2023/2/13، شوهد في: 2023/7/21.

90 مقابلة أجراها فريق المركز مع ناشط مدني في المنطقة الشرقية من سوريا، بتاريخ 2023/8/5..

91 د. عدنان ياسين مصطفى، [رأس المال الاجتماعي: الوجه الآخر للصمود المجتمعي مقاربات نظرية وخيارات تنموية](#) مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018، ص 27.

الحد من الكارثة والخسائر، حيث يتطلب الحصول على معلومات كافية وجود بيانات فعالة من حيث التكلفة وفي الوقت المناسب وبمستويات عالية من الدقة والتفاصيل⁹².

في الحالة السورية تاريخياً لم تعرف البلاد في ظل نظام الأسد أي انفتاح أو ممارسة حقيقة لنقل المعلومات وتداولها بوصفه حق من الحقوق المكفولة في القانون الدولي تحت مسمى الحق في الحصول على المعلومات ويكونه حقاً شديداً الصلة بحقوق أخرى كحرية الصحافة والتعبير⁹³، أما بعد انطلاق الثورة السورية، ومع التطورات التقنية ونشوء الكثير من المواقع والشبكات والمجموعات المختلفة لتداول الأنباء والمعلومات، فقد ازداد الاعتماد على هذه الشبكات خصوصاً في ظل الحاجة لها نتيجة تشتت الأسر السورية والشبكات الاجتماعية في مختلف أنحاء سوريا والعالم⁹⁴.

مع كارثة الزلزال، يمكن التمييز بين نموذجين لإنتاج المعلومات وتداولها بخصوص عمليات الإنقاذ والخسائر والاحتياجات⁹⁵، حيث أدى غياب الدور الحكومي الفعال في مناطق النفوذ

92 على سبيل المثال، بعد زلزال عام 2014 في نابا بكاليفورنيا، تم أخذ دلالات لفظية بشأن الكوارث من منصة تويتر من خلال خوارزمية للتعلم الآلي وتطابقت هذه الدلالات مع بيانات تحديد المواقع الجغرافية لتقييم حجم الكارثة وأثرها على الفور. وبالمثل، تم استخدام بيانات مواقع الهاتف المحمول التي قدمتها شركة خاصة لفهم أنماط حركة السكان واتجاهات التعافي بعد الكوارث التاريخية في مكسيكو سيتي ومومباي. ينظر: هايشان فو، ضرورة توفير بيانات عن الكوارث لإنقاذ الأرواح وتوجيه جهود التعافي، مدونات البنك الدولي، 2023/2/16، شوهد في: 2023/7/20.

93 تعتبر المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الأساس القانوني الأول لحرية تداول المعلومات، حيث تضمنت الحماية المكفولة لحرية الرأي والتعبير المنصوص عليها في المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الحق حرية تداول المعلومات، وذلك في ثلاث نطاقات رئيسية. النطاق الأول لممارسة هذا الحق هو الحق في التماس المعلومات سواء أخذت هذه المعلومات صيغة الأنباء، أم أخذت صيغة الأفكار، أما النطاق الثاني فهو الحق في تلقي المعلومات، أي استلامها من الغير، والثالث هو الحق في نقل المعلومات أي نشرها أو إذاعتها. ينظر: مجموعة باحثين، حرية تداول المعلومات دراسة قانونية مقارنة، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، الطبعة الأولى 2011، القاهرة، ص 17.

94 ينظر على سبيل المثال: الدراسة الميدانية: "مواقع التواصل الاجتماعي وسلوك الشباب السوري في تركيا"، مركز الحوار السوري، 2019/6/17.

95 سعى الدفاع المدني "الخوذ البيضاء" لسد هذه الفجوة عبر اصدار بيانات حول الضحايا وعمليات الإنقاذ بشكل دوري، مع وجود تحديات حول توثيق الضحايا والدفن العشوائي نتيجة الفوضى التي حصلت.

التركي لفجوات في المعلومات وهو ما جعل إنتاج المعلومات وتداولها عملية مجتمعية عبر غرف الواتس آب ومجموعات مواقع التواصل كآلية لسد الفجوات، الأمر الذي أثار إشكاليات حول الدقة والعشوائية والتناقض فضلاً عن عدم التحديث للمعلومة التي تكون صحيحة في زمن وخاطئة في آخر، في حين أن مناطق سيطرة "حكومة الإنقاذ" كانت في حالة إنتاج معلومات مركزية عموماً وتداول معلومات وبيانات رسمية نسبياً مع خفض دور الشبكات الاجتماعية والأفراد في إنتاج المعلومات وتداولها⁹⁶.

بالمقابل، كان هنالك عدة أوجه إيجابية في تبادل المعلومات؛ على سبيل المثال: كان للمعلومات التي قدمها الأفراد كالأصدقاء والأقرباء دوراً مهماً في الوصول إلى المصابين تحت الأنقاض⁹⁷، كما أسهم الأفراد والفرق التطوعية والمنظمات بدورهم في تقديم المعلومات وتبادلها حول أماكن وجود المتضررين وبياناتهم، الأمر الذي فتح الباب أمام الوصول لهم فعلياً وتحقيق عدالة نسبية في توزيع المساعدات عليهم⁹⁸، كذلك ركزت شبكات المعلومات والاتصالات على مساعدة الأهالي بمعرفة أخبار أقربائهم ومصيرهم وانتقلت لتتحول لمبادرات تطوعية عبر استخدام الشبكة⁹⁹.

بالانتقال إلى مناطق سيطرة نظام الأسد فقد استخدمت شبكة الاتصالات والمعلومات المسيطر عليها من قبل أجهزة نظام الأسد وجيشه الإلكتروني في ظل الكارثة كفرصة سانحة

96مقابلة أجراها فريق المركز مع إدارة فريق مدني أسهمت في اعمال الاستجابة في مناطق حلب، 2023/8/10.
97 ينظر: [دور المنصات الاجتماعية في زلزال تركيا وسوريا للاعلام ولتحفيز سرعة الاستجابة](#)، مونت كارلو الدولية، 2023/2/17، شوهد في: 2023/7/22.

98 " بعد فترة وجدت نفسي أحوذ مبلغ كبير من أكثر من شخص متبرع وقد وجدت نفسي لا املك معلومات وقدرة على الوصول لأغطي أشخاص متضررين بكل تلك المبالغ وفي مناطق خارج منطقتي ريف حلب الغربي ووفقاً للمحددات التي تم وضعها من المتبرع لذلك بحثت عن فرق تطوعية وأشخاص موثوقين وبدأنا بالاعتماد على المعلومات المقدمة للوصول للمتضررين فعلياً"

مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة ادلب، 2023/8/8، مقابلة أجراها فريق المركز مع رئيس مجلس إدارة جمعية تطوعية في منطقة ريف حلب الغربي، بتاريخ 2023/8/12.
99 ينظر على سبيل المثال: [منصة الاستجابة السورية](#)، الصفحة الرسمية، فيس بوك، شوهد في: 2023/7/22.

لتسييس الكارثة، والحصول على أكبر قدر من المكتسبات، حيث ركزت الحملة الدبلوماسية الموازية عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي على فكرتين أساسيتين هما: ضرورة رفع العقوبات عن نظام الأسد¹⁰⁰، وأن الزلزال دمر المدن السورية، في محاولة لطمس حقائق تدمير المدن سابقاً على يد النظام نفسه، وبالتالي السعي للحصول على أموال إعادة الأعمار على اعتبار أن هذه الأموال غير متاحة حالياً في حال توصيفها كأثار للحرب والقصف¹⁰¹، وهي الامنيات الرئيسية التي يسعى النظام وحلفائه لتحقيقها منذ فترات طويلة¹⁰²، في مقابل ذلك أسهمت الشبكات وعمليات نقل المعلومات في فضح ممارسات نظام الأسد وعمليات سلب ونهب المساعدات¹⁰³.

أما في مناطق شمال شرق سوريا فقد أسهم وصول معلومات تفصيلية من أعضاء شبكات اجتماعية وأصدقاء عن الحالة المأساوية والاحتياجات في تعزيز عمليات الدعم والتبرع والثقة في وصولها للمحتاجين، وقد ركز المتطوعون في قيادة هذه القوافل على وضع المجتمعات المتبرعة في صورة تفصيلية عن مصير المساعدات وكيفية توزيعها وهو ما عزز التفاعل العام¹⁰⁴.

100 : بينهم النمسي.. موالو أسد يدعون لرفع العقوبات بدعاية مفضوحة بالصور والفيديوهات، اورينت، 2023/2/8، شوهد في: 2023/7/22.

101 رزان سلمان، الزلزال في سوريا.. معر لإحياء ملف إعادة الإعمار؟، الاقتصادية CNN، 2023/2/20، شوهد في: 2023/7/22.

102 للتوسع ينظر: تسييس نظام الأسد حادثة الزلزال: مكاسب سياسية اقتصادية قد تكسر عزلته، مركز الحوار السوري، 2023/2/19، شوهد في: 2023/7/22.

103 ينظر على سبيل المثال: نظام الأسد يسرق مساعدات منكوبي الزلزال ونشطاء يرصدون بيعها علناً في الأسواق، عرب ترند، 2023/2/13؛ الجدل حول سرقة المساعدات.. من الخاص إلى الفضايح، اقتصاد، 2023/2/9، شوهد في:

2023/9/13؛ مأمون البستاني، صفحات ونشطاء موالون يعترفون: خففوا سرقة المساعدات.. وممثلون مؤيدون لايتقون بنظامهم، اورينت، 2023/2/9، شوهد في: 2023/9/13.

104 مقابلة أجراها فريق المركز مع ناشط مدني في المنطقة الشرقية من سوريا، 2023/8/5.

رابعاً: الثقة المجتمعية وتأثيرها الإيجابي: صعود مؤقت كاف للاستجابة

يشير مفهوم الثقة عموماً إلى "توقع متفائل واطمئنان نحو كفاءة وإخلاص الآخرين أفراداً ومؤسسات"¹⁰⁵، في حين تعرف الثقة على المستوى الفردي بـ "توقع قصدي تعميبي يكونه الفرد بإمكانية التعويل على ما يصدر عن فرد آخر أو جماعة أخرى من كلمة أو وعد أو تصريح لفظي أو مكتوب"¹⁰⁶.

تؤثر الثقة بمستوى الترابط الاجتماعي وثقافة المساعدة المتبادلة وهو ما يؤدي إلى مخرجات رئيسية تتعلق بأثر الكوارث. ولطالما تم الاعتراف بالتماسك الاجتماعي والمشاركة المجتمعية التي تنتج عن الثقة الاجتماعية باعتبارها عوامل رئيسة للإدارة الناجحة لمخاطر الكوارث، لذلك من المهم فهم العناصر الدافعة للتماسك الاجتماعي وأنماطه وديناميكيته في المدن وتقويته¹⁰⁷.

واقع الثقة بين السوريين قبل كارثة الزلزال:

تعد الثقة بين السوريين أحد العوامل الرئيسية التي سعى نظام الأسد على مدار عقود لهدمها، من خلال السعي لتأليب المكونات السورية على بعضها البعض (اثنيّاً وعرقياً وطائفيّاً. الخ) وتبعاً للاستبداد والفساد والكم الهائل من المظالمات التي عانت منها المكونات¹⁰⁸.

105 للتوسع ينظر في: د. أحمد قربي وآخرون، في الإجابة على السؤال ما العمل تصورات حول بناء الثقة الاجتماعية بين السوريين، مركز الحوار السوري، 2021/7/8.

106 Rotter, J. (1980). Interpersonal Trust, Trustworthiness, and Gullibility. *American Psychologist*, 35(1), pp. 1-2.

107 تمكين المدن من القدرة على الصمود دليل قيادات الحكومات المحلية، مكتب الأمم المتحدة، جنيف، 2017، ص 63.

108 للتوسع ينظر: آليات تعزيز الثقة المجتمعية بين السوريين، تقرير موضوعي، مركز الحوار السوري، 2021/10/15، شوهد في: 2023/7/22.

على مستوى الأفراد، وعلى الرغم من أن مستويات الثقة كانت بينهم مقبولة قبل الثورة¹⁰⁹، فإن الأحداث التي تلت انطلاقها وسياسة نظام الأسد التي أدت بصورة مباشرة إلى تكريس خطاب الكراهية واستنفار الطائفية وارتكاب المذابح الجماعية وصولاً لارتفاع معدلات الاحتياط والجريمة والخطف.. إلخ، أدت إلى تراجعها خصوصاً في المناطق التي استهدفتها نظام الأسد بالقصف والتهجير¹¹⁰. إجمالاً، جاءت كارثة الزلزال في ظل مزاج عام من التخوين والشيطنة والتهجمات على مختلف الصعد¹¹¹.

تراجع الثقة ليس سمة خاصة بين الأفراد والمكونات فحسب، بل حتى بين منظمات المجتمع المدني، فقد أدت عوامل النزاع المختلفة الى وجود حالة تنافس واستقطاب حاد داخل المجتمع المدني السوري بما شكل حواجز تعيق العمل المشترك، بل تتعدى ذلك نحو الصراع بأشكال مختلفة¹¹². إلى جانب ضعف ثقة الأفراد أنفسهم بهذه المنظمات، حيث تميل صورتها للسلبية بشكل عام لديهم¹¹³.

بالانتقال إلى الجانب الثاني من الثقة وهو درجة الثقة في المؤسسات فلم تكن الحالة السورية تاريخياً في ظل نظام الأسد او بعد عام 2011 أفضل حالاً، بل كانت الفجوات ظاهرة بشدة على صعيد العلاقة بين المواطن والسلطات وهو ما يشكل اصلاً أولى أسباب الثورة السورية

109 ينظر: راميا إسماعيل وآخرون، [أثر النزاع في رأس المال الاجتماعي](#)، المركز السوري لبحوث السياسات، 2017، ص 41 وما بعدها.

110 تشير نتائج مسح لدراسة بحثية في الحالة السورية إلى تراجع مؤشر الثقة بين أفراد المجتمع بشكل حاد بعد عام 2011، وهو يدل ذلك على الآثار التدميرية على الثقة المتبادلة بين الأفراد.

ينظر: المرجع السابق، ص 41 وما بعدها.

111 للتوسع ينظر: [الإسقاط والتخوين عند السوريين؛ حالة عابرة أم ظاهرة؟ قراءة اجتماعية نفسية في الأسباب](#)، مركز الحوار السوري، 2023/3/30.

112 زيدون الزعبي، [لا قضايا تجمعنا - عوامل استقطاب المجتمع المدني السوري](#)، بيتنا، 2023.

113 ينظر: [الصورة الذهنية للعمل الإنساني في سوريا بعد عام 2011: تحديات الاحتياج وقلة الموارد](#)، مركز الحوار السوري، 2021/1/2.

على سلطة فاقدة للثقة الشعبية، وقد امتدت أزمة الثقة للمؤسسات التي نشأت في ظل الثورة¹¹⁴.

الثقة ودورها إبان كارثة الزلزال:

هذا السياق السلبي الذي وجدت فيه الثقة المجتمعية، تم تجاوزه إبان كارثة الزلزال، فبدلاً من تجلي ظواهر عدم الثقة على مختلف المستويات الفردية والمؤسسية، تجسدت مظاهر الثقة التبادلية بصورة واضحة خصوصاً في الأيام الأولى للكارثة، مع تراجعها شيئاً فشيئاً بمرور الأيام.

بداية يمكن ملاحظة مظاهر إيجابية عديدة مستندة لحضور الثقة بين الافراد أو بين الافراد والمؤسسات او بين الجماعات، وهو ما تجلى من خلال:

- الثقة بعمليات جمع التبرعات من قبل الأفراد التي جرت داخل سوريا وخارجها، وتنظيمها توزيعها على المتضررين، والتي سدت إلى حد كبير الفجوة الزمنية التي تخلفها عادة تدخلات المنظمات والمؤسسات المحلية والدولية التي تتطلب وقتاً لتنفيذها، وكذلك من خلال التجاوب السريع مع حملات الفرق التطوعية والمنظمات الإنسانية¹¹⁵، وهو ما كان واضحاً عبر سبر التعليقات المختلفة على وسائل التواصل الاجتماعي أو التضامن الشعبي على أرض الواقع¹¹⁶.
- حالة التضامن كمؤشر على الثقة بالمكونات الأخرى العابرة للمناطق، سواء عبر الحديث عن المواطنة والأخوة والتكافل واغفال الحديث المعتاد المتضمن الشماتة والكراهية وتحميل المسؤوليات باستثناء بعض الأصوات الشاذة من بعض مؤيدي نظام

114 د. أحمد قربي ومحمد دباس، [الثقة السياسية أم الحاضنة الشعبية؟ محاولة لتفسير تراجع حاضنة الثورة](#)، مركز الحوار السوري، تشرين الثاني 2020.

115 مقابلة أجراها فريق المركز مع مدير مركز مدني ضمن منظمة إنسانية تنشط باستمرار في حلب وادلب، بتاريخ 2023/8/8.

116 مقابلة أجراها فريق المركز مع رئيس مجلس إدارة جمعية تطوعية في منطقة ريف حلب الغربي، بتاريخ 2023/8/12.

الأسد¹¹⁷. أو عبر ممارسات إيجابية داعمة تمثلت بشكل رئيسي بالمبادرات الأهلية من مناطق شمال شرق سوريا وحملات حوران الجبل والسهل، والتي لاقت أصداء إيجابية واسعة لدى السوريين لتعيد التذكير بالمصير المشترك ووحدة الشعب السوري¹¹⁸.

- الثقة المتبادلة "نسبياً" بين المؤسسات والفرق التطوعية والقائمين عليها¹¹⁹، والتي ساهمت -عند حضورها- في تبادل المعلومات فيما بينهم عن أماكن التوزيع وطبيعة التدخل وحجمه¹²⁰، مما كان له دور مهم في تحقيق عدالة أكبر في الاستجابة¹²¹، وتفادي التضارب وتكرار الجهود والمشاريع الذي كان سابقاً أقرب إلى السمة العامة في عمل هذه المؤسسات والفرق.

مع مرور الوقت، عادت حالة عدم الثقة إلى ما كانت عليه، ساهمت عدة سلوكيات ومظاهر في عودة الثقة إلى حالتها المتدنية مثل: استغلال الكارثة من البعض لتحصيل أكبر كم من المكاسب مثل قيام بعض سكان المخيمات بترك خيامهم والانتقال لمراكز الإيواء الطارئة من أجل الحصول على المساعدات المخصصة لمتضرري الزلزال¹²²، وقيام بعض التجار برفع

117 نورس العبد الله، [رأس المال الاجتماعي السوري في مواجهة آثار كارثة "زلزال القرن"](#)، مركز الحوار السوري، 2023/2/20.

118 ينظر على سبيل المثال: [استمرار دخول المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحررة.. والفرقة الدرية تلاقى ترحيباً كبيراً](#)، زيتون، 2023/2/16.

119 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

120 مقابلة أجراها فريق المركز مع إدارة فريق مدني أسهمت في اعمال الاستجابة في مناطق حلب، 2023/8/10.

121 مقابلة أجراها فريق المركز مع اعلامي عامل مع فرق منظمة إنسانية فاعلة في شمال غرب سوريا، 2023/8/7.

122 يقول أحد الإعلاميين: "شاهدنا أشخاص مستفيدين يحصلون على المواد الغذائية أو البطانيات أو أي شيء مراراً وتكراراً ويقومون بتخبأتها وعند قدوم سيارات وفرق جديدة بعد قليل يقومون بالهجوم والحصول على مساعدات جديدة ونقلها لأماكن أخرى". كذلك قال أحد المتطوعين: " قدم أحد التجار في بداية الكارثة في ادلب كمية كبيرة من المدافى مع الوقود لأحد مراكز الإيواء في مدارس المدينة، لكنه اكتشف بعد بضع أيام أن قسم منها يباع في الأسواق وهو ما ولد لديه ردة فعل سلبية".

مقابلة أجراها فريق المركز مع إعلامي عامل في منظمة إنسانية في شمال غرب سوريا، 2023/8/7، مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة ادلب، بتاريخ 2023/8/8.

أسعار السلع التي زاد الطلب عليها بشكل مبالغ فيه¹²³، إلى جانب انتشار حملات التخوين والتحذير من سرقة المساعدات¹²⁴، وانعدام العدالة في توزيعها وجمع التبرعات الوهسي، أو توزيعها على أساس عرقي أو عشائري¹²⁵، كذلك ظهرت أزمة العلاقة بين المنظمات الإنسانية والفرق التطوعية؛ فالأولى نظرت إلى الثانية على أنها "دخيلة" على العمل الإنساني وضعيفة الخبرة، وبالمقابل اعتبرت الثانية نفسها أكثر موثوقية ومرونة من المنظمات.

بالانتقال إلى مناطق سيطرة نظام الأسد كانت ضعف الثقة حاضرة في عرقلة جهود الاستجابة المجتمعية بشكل واضح، فمع وجود السيطرة الأمنية والميليشياوية من اللحظات الأولى على ملف المساعدات والتبرعات كان الحديث دوماً عن مصيرها حاضراً، وعن جدوى تقديمها لمؤسسات أو جمعيات أو أفراد على حد سواء¹²⁶، وخاصة مع عشرات الحالات التي ظهرت إعلامياً وتحديثت عن سرقة هذه المساعدات من قبل الأجهزة الأمنية والشبيحة¹²⁷،

123 مثل رفع أسعار الوجبات الغذائية والخيام.

مقابلة أجراها فريق المركز مع اعلامي عامل مع فرق منظمة إنسانية فاعلة في شمال غرب سوريا، 2023/8/7.

124 على سبيل المثال تم التركيز في حملات تخوين على حملات لفرق كبرى لجمع التبرعات لمتضرري الزلزال بشكل واسع النطاق.

ينظر: [نصب فريق ملهم التطوعي، اعرف عنه أكثر!](#) فريق ملهم، الموقع الرسمي، 2023/6/16، شوهد في: 2023/7/23.

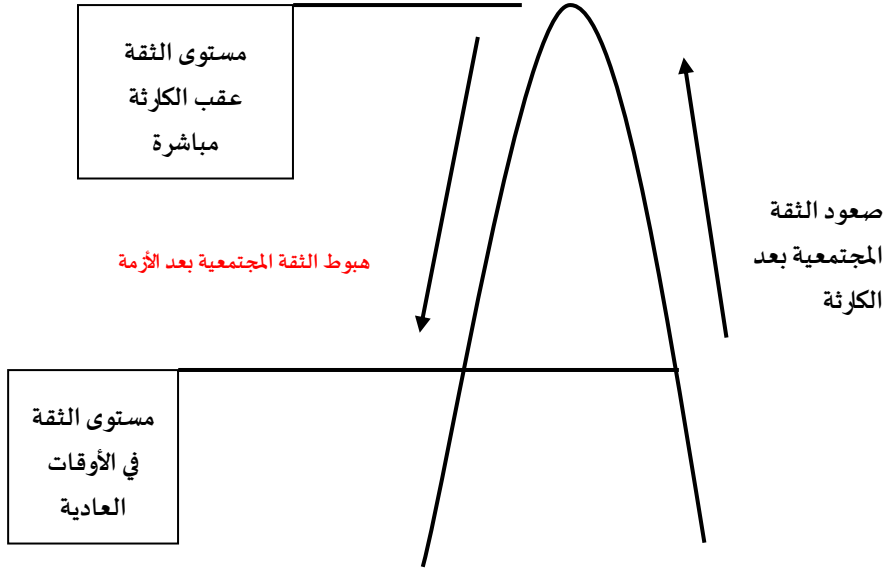
125 حيث تحولت قوافل المساعدات القادمة من شمال كردستان لمساعدة المنكوبين في المنطقة والتي توجهت في معظمها لمنطقة عفرين، وهو ما استفز بالاتجاه المعاكس بعض السوريين العرب في المنطقة والذين اقاموا احتفالات موازية مع وصل فرقة العشاير السورية.

ينظر: [نظر: أكراد في عفرين يستقبلون قافلة المساعدات القادمة من كردستان العراق رافعين علم إقليم كردستان، أورينت، يوتيوب، 2023/2/10، شوهد في: 2023/7/22](#)، ينظر: [لحظة استقبال قافلة الإغاثة المرسله من أهالي دير الزور إلى المناطق المنكوبة في إزاز بريف حلب](#)، أورينت، يوتيوب، 2023/2/14، شوهد في: 2023/7/22.

126 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد النشطاء في حملة جمع التبرعات في السويداء، 2023/8/1.

127 صرح وزير التجارة في حكومة نظام الأسد، عمرو سالم لإذاعة محلية، أنه "لم تسجل حالات سرقة للمساعدات" وذلك عقب ورود شكاوى من متضررين في محافظة اللاذقية بعدم حصولهم على المساعدات. وأضاف سالم: "أما الشكاوى الواردة والمنتشرة الخاصة بمختار بلدة اسطامو في اللاذقية فتم إرسال دوريات مباشرة، وتبين أن هناك مختارين يوزعان، وكل منهما يوزع لأقاربه، وقد حلت المشكلة وجرى توزيع المساعدات بشكل عادل للجميع".

وهو ما جعل البعض يعزف عن تقديم التبرعات للحملات المنظمة في مناطق عديدة كالسويداء، في حين فضل البعض إرسالها كنوع من التضامن الوطني حتى لو كان وصولها غير حتمي¹²⁸.



شكل رقم 4 يبين تبدلات الثقة المجتمعية في سوريا قبل الزلزال وعقبه

ينظر: وسط تناقض التصريحات.. هل وصلت المساعدات الإنسانية للمنكوبين بسوريا؟، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/2/15، شوهد في: 2023/7/23؛ في سوريا.. مسؤولون متهمون بسرقة معونات ضحايا الزلزال وفي تركيا قطاع طرق يتولون الميعة، الجزيرة نت، 2023/2/12، شوهد في: 2023/7/23.
128 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد النشطاء في حملة جمع التبرعات في السويداء، 2023/8/1.

المطلب الثالث: مدى حضور الشبكات الاجتماعية في كارثة الزلزال: الهياكل التي يعول عليها

على نطاق واسع بات ينظر إلى الشبكات الاجتماعية وأدوارها على أنها ذات أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية عموماً وفي المرونة المجتمعية بمواجهة الكوارث على وجه الخصوص، فهذه الشبكات تعد مصدراً رئيساً للعديد من الجوانب الإيجابية كتقديم المساعدة لأفرادها ومساندتهم للتعافي¹²⁹، وبالمعنى المعاكس فقد أظهرت التجارب أن الفئات التي لا تحوز على شبكات قوية كمجتمعات المهاجرين وكبار السن والمقيمين الجدد أكثر تأثراً بالكوارث ويحتاجون لدعم خاص¹³⁰، على عكس الفئات التي تنتهي لشبكات اجتماعية يمكن أن تمثل مورداً يمكن الاعتماد عليه عقب الكارثة¹³¹.

129 لم يقتصر دور الشبكات المجتمعية في مواجهة الكوارث على الناحية المعرفية، بل تخطى ذلك عبر الترخيص في قواعد ونصوص قانونية، على سبيل المثال: ينص قانون زامبيا لعام ٢٠١٠ بشأن إدارة الكوارث على إنشاء لجان فرعية لإدارة الكوارث تغطي قرية واحدة أو أكثر. وينبغي انتخاب هذه اللجان محلياً. كما ينص القانون على أن تضم هذه اللجان ممثلاً عن السلطة التقليدية، وما لا يقل عن ثلاثة مواطنين من المنطقة تلقوا تدريباً على إدارة الكوارث، وممثلاً واحداً عن منظمة من منظمات المجتمع المحلي في المنطقة، وامرأتين ورجلين من المنطقة، وشاباً واحداً على الأقل، ورجل أعمال أو مزارعاً، وممثلاً محلياً عن منظمة غير حكومية. كذلك ينص القانون في فرنسا عام ٢٠٠٣ بشأن الوقاية من المخاطر التكنولوجية والطبيعية والإقلال من الأضرار، بتشكيل لجان بلدية معنية بالمخاطر الطبيعية الكبرى، تضم مسؤولين منتخبين محلياً، ومهنيين وأكاديميين في مجال إدارة الكوارث، وممثلين عن القطاع الخاص المهني والمجموعات المجتمعية، بما في ذلك "رابطات الضحايا" وشخصيات وسائل الإعلام.

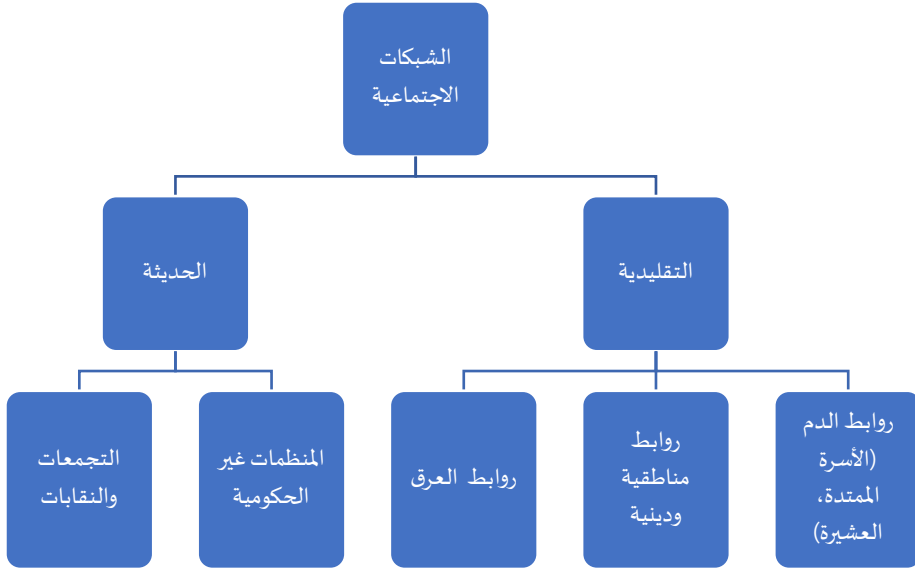
ينظر: [القانون والحد من مخاطر الكوارث على المستوى المجتمعي تقرير الأساسي](#)، المؤتمر الدولي الحادي والثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر جنيف، سويسرا، ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر - ١ كانون الأول ٢٠١١، 311C/11/5.2.2، ص 14.

130 على سبيل المثال عبرت النساء اللواتي تمت مقابلتهن بعد فيضانات غراند فوركس عن امتنانهن للمساعدة التي تلقينها من عائلاتهن، بما في ذلك توفير ملاذ أثناء الإخلاء وإعادة التوطين كما كانت المجتمعات التي تضم جمعيات الأحياء، الرسمية وغير الرسمية، أكثر نجاحاً في الجهود المبذولة للتأثير على عملية إعادة الإعمار في نيو أورليانز.

Betty Hearn Morrow, [Community resilience: A social justice perspective](#), September 2008, p.10.

131 Zhao, Yandong, [Social networks and reduction of risk in disasters: An example of Wenchuan earthquake](#), [Institute of Science, Technology and Society](#), Chinese Academy of Science and Technology for Development, 2013, p.1.

تنقسم هذه الشبكات إلى نوعين رئيسيين، هما: التقليدية والحديثة (ينظر الشكل رقم 5).



شكل رقم 5 يوضح أنواع الشبكات الاجتماعية

أولاً: حضور الشبكات الاجتماعية التقليدية وأدوارها¹³²: الأسس الثابتة

تلعب الشبكات المجتمعية التقليدية وأبرزها الروابط على أساس النسب والدم كالعشيرة أو التجمعات المنطقية والهيئات الدينية دوراً هاماً في صمود المجتمعات في الحالات الاستثنائية، ففي الكوارث يظهر دورها كشبكات أمان تساعد في تحمل الصدمات والتعافي منها، كما يسهم خطاب النخب في هذه الشبكات في كيفية تفاعلها وتضامنها، وتعتمد هذه الشبكات عادة في بنيتها على الثقة بين أفرادها.

132 تشير الأدبيات عادة للمظاهر السلبية للشبكات التقليدية، المرتبطة بتعزيز الانقسام الداخلي وضعف الولاء الوطني.. إلخ. إلا أننا في هذا التقرير لن نسلط الضوء على هذا الجانب باعتباره خارج إطار البحث، وسنقصر الحديث فقط على أدوار هذه الشبكات أثناء الأزمات.

في حالات الكوارث وخلال الفترة الأولى بعد وقوع الكارثة عادة ما يتعطل النظام العام مؤقتاً ويظهر فراغ مؤسساتي فيه، وهنا تبرز أدوار الشبكات الاجتماعية في جهود البحث والإنقاذ، أي أن أعضاء الشبكة الاجتماعية للأشخاص الضحايا في المنطقة تتحمل بداية العبء الأكبر ريثما تصل كوادر الإنقاذ، وحتى بعد وصولهم عادة ما يحتاجون لدعم الشبكة الاجتماعية مثلاً كمصدر للمعلومات وتحديد ما تبقى من الضحايا، أما بعد الكارثة فيتمثل دورها الرئيس في تقديمها للدعم الاجتماعي بمختلف جوانبه بما فيه الدعم العاطفي¹³³.

خلال كارثة الزلزال لعبت الشبكات الاجتماعية التقليدية "غير الرسمية" ابتداء من الأسرة وصولاً للعشيرة والمنطقة دوراً بارزاً في عمليات الإنقاذ والبحث عن المفقودين، وأسهمت في عمليات جمع التبرعات وتقديم الخدمات والدعم المادي والمعنوي، حيث ظهرت حالات كثيرة من التبرع الذي قدم داخل إطار الشبكة الواحدة وكان شرط من قبل المتبرعين وخاصة على صعيد شبكات الريف مقارنة بشبكات المدينة¹³⁴، وقد ظهر دور الترابط الأسري بوضوح مع مراعاة عامل الضرر والحاجة كمعيار مقتصر على أعضاء الأسرة الممتدة¹³⁵.

ويمكن ملاحظة دور الشبكات الاجتماعية في الإيواء بوضوح إذ لم تتعرض العوائل المتضررة ذات الشبكات الاجتماعية القوية إلى حالة شتات واعتمدت على الإقامة عند الأقران، وهو ما لوحظ مثلاً عند السكان الأصليين وغالبيتهم من المواطنين الأكراد في مناطق عفرين، ذلك

133 يعرف الدعم الاجتماعي بأنه: تلك التفاعلات الاجتماعية التي توفر مساعدة فعلية للأفراد أو تدمجهم في شبكة من العلاقات الاجتماعية التي يُعتبرونها محبوبة ومهتمة ومتاحة في أوقات الحاجة.

Zhao, Yandong, [Social networks and reduction of risk in disasters: An example of Wenchuan earthquake](#), Institute of Science, Technology and Society, Chinese Academy of Science and Technology for Development, 2013. p.4

134 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

135 " اشترط أحد اقربائي المقيمين في الخارج عليّ عند ارسال التبرعات المالية ان اتولى بنفسى توزيعها على اقربائنا فقط من الأكثر تضرراً وبغض النظر عن المكان في حلب او ادلب"
مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

أن وجود الاقرباء والأصدقاء في القرى الأخرى القريبة ممن يملكون منازل وأراضي وعقارات مختلفة وتكافل الشبكة الاجتماعية مع بعضها البعض أمّن لقسم كبير منهم مساعدة مهمة في اللحظات الحرجة، في مقابل تشرّد الغالبية العظيمة من النازحين للمناطق ذاتها بسبب عدم وجود أقارب في أماكن آمنة نوعاً ما، ولم تتضرر بالزلازل، أو لأن أعضاء الشبكة الاجتماعية-الذين هم نازحون أيضاً- في حالة مادية أو سكنية لا تسمح لهم بالمساعدة¹³⁶.

فضلاً عما سبق، برزت مظاهر إيجابية بين المتضررين أنفسهم بما يمكن تسميته بتضامن الضحايا كشبكة واحدة، حيث أسهم بعض الأشخاص من المتضررين من الكارثة في الإعلام عن أسر أخرى لم تحصل على أية مساعدات أو أنها في أوضاع مادية أسوأ بكثير منهم¹³⁷.

إلا أن آثاراً سلبية عديدة ظهرت جراء ذلك حيث أدى تضامن الشبكة فقط مع أعضائها بدوره إلى تعزيز الحساسيات والانقسام في المناطق المنكوبة إذ حصل البعض على مساعدات عديدة تأتي كمساعدة مخصصة لأبناء المنطقة أو العشيرة في مقابل عدم حصول آخرين عليها، وهو ما ظهر بشكل أوضح في منطقة غصن الزيتون التي تتسم أصلاً بوجود تجمعات كبيرة على أساس مناطقي¹³⁸.

ثانياً: حضور التنظيمات المجتمعية الحديثة وأدوارها: خطوة جديدة نحو النضج

يقصد بتنظيمات المجتمع المدني مجموعة المنظمات غير الربحية التي تتمتع باستقلالية في اتخاذ القرارات بعيداً عن سلطة الحكومة المباشرة، سواء في النواحي المالية أو الإدارية أو التنظيمية، والتي لديها قدرة على العمل بحرية. وتضم: النقابات العمالية، والمنظمات

136 المصدر السابق.

137 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

138 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة ادلب، 2023/8/8.

الخيرية والدينية، والجمعيات المهنية والنسوية والطلابية، والهيئات الحرفية، والمراكز البحثية.. الخ¹³⁹.

تلعب تنظيمات المجتمع المدني المحلي في الدولة المتضررة من كارثة طبيعية دوراً رئيسياً في التوعية والتصدي والتعافي من آثار الكوارث¹⁴⁰. لذلك، أصبحت مشاركة المجتمع المدني أولى "الضرورات العشر" لبناء القدرة على التكيف والصمود وفقاً للأمم المتحدة¹⁴¹، كذلك توجهت مجموعة من التشريعات في العديد من بلدان العالم للإقرار بالدور المهم للتنظيمات المدنية في حالات الكوارث ووجوب تقديم التسهيلات المختلفة لها¹⁴²، وأشارت الكثير من المؤتمرات إلى أهمية تعزيز مشاركة المجتمع المدني في خطط الحد من أخطار الكوارث على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية¹⁴³.

139 ينظر: [الصورة الذهنية للعمل الإنساني في سوريا بعد عام 2011: تحديات الاحتياج وقلة الموارد](#)، مركز الحوار السوري، 2021/1/2.

140 [Introduction to the Guidelines for the domestic facilitation and regulation of international disaster relief and initial recovery assistance](#), the International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies (IFRC), Geneva, 2017.p.15..17

141 والتي نصت على "تحديد عملية التنظيم والتنسيق لفهم وخفض خطر الكوارث بالاعتماد على مشاركة مجموعات المواطنين والمجتمع المدني. بناء تحالفات محلية والتأكد من فهم كافة الإدارات لأدوارها في عملية خفض خطر الكوارث والاستعداد لها

[القدرة على التكيف والصمود](#)، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، الموقع الرسمي، بلا تاريخ نشر، شوهد في: 2023/7/11

142 ينص قانون مدغشقر لعام ٢٠٠٣ بشأن إدارة الكوارث على تشكيل لجان معنية بإدارة الكوارث على مستوى المحافظات والأقاليم والبلديات وعلى المستوى المحلي يكون للمنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني المعنية ممثلين فيها. وبالمثل، يدعو قانون نيكاراغوا لعام ٢٠٠٠ الذي أنشأ النظام الوطني للوقاية من الكوارث والتخفيف من أثارها ومواجهتها، يدعو رؤساء البلديات إلى ضم ممثلين عن المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المحلي في لجان إدارة الكوارث في البلديات.

ينظر: [القانون والحد من مخاطر الكوارث على المستوى المجتمعي تقرير الأساسي](#)، المؤتمر الدولي الحادي والثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر جنيف، سويسرا، ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر - ١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١، 31C/11/5.2.2، ص 13.

143 ينظر: [تعزيز مشاركة المجتمع المدني في خطط الحد من مخاطر الكوارث بالمنطقة العربية](#)، منظمة رائد، 2022/2/2، شوهد في: 2023/7/11.

في سوريا كان للمجتمع المدني السوري بمعناه الواسع بما يشمل المنظمات غير الحكومية والنقابات والتجمعات السياسية دوراً بارزاً في الحياة العامة خلال نهاية العهد العثماني مروراً بمرحلة الانتداب الفرنسي ووصولاً لحقبة الاستقلال الوطني، أما بعد انقلاب البعث عام 1963 وتحديدأ بعد سيطرة نظام الأسد على السلطة وترسيخ قبضته على الدولة والمجتمع بمحطات متلاحقة فقد تلاشت أدوار هذه القوى الوليدة وتم تقييد القوى المجتمعية في أطر وقوالب تخدم اجندة النظام وسياساته.

أما مع بداية الثورة بدأت تنظيمات المجتمع المدني السوري بأخذ مكانها في المناطق الخارجة عن قبضة نظام الأسد بشكل أساسي، مع ظهور بعضها داخل مناطق سيطرة الأخير، بهدف استخدامها واجهة لامتنصاح الأموال والمساعدات المقدمة للسوريين واستخدامها في حربهم¹⁴⁴.

مع وقوع كارثة الزلزال برز دور التنظيمات المدنية بشكل واضح، ومارست أدوراً عديدة مهمة خاصة خارج مناطق سيطرة نظام الأسد، وأسهمت في تخفيف الأضرار والعمل على إدارة عمليات الاستجابة والتعافي، وفي مقدمة هذه التنظيمات فقد برز دور المنظمات غير الحكومية والنقابات.

أ- دور المنظمات غير الحكومية السورية في مواجهة كارثة الزلزال:

تشمل المنظمات غير الحكومة في الحالة السورية كما هو حال التجارب الأخرى طيف واسع من الفرق والجمعيات والمنظمات العاملة في قطاعات مختلفة، ويهدف الإحاطة بأدوار المنظمات غير الحكومية في الحالة السورية يمكن تتبع هذه الأدوار في كل من المناطق الثلاث على حدة، وفق ما يلي:

144 للتوسع ينظر: الضمانات القانونية الدولية للمنظمات غير الحكومية ومدى تطبيقها في الحالة السورية، وحدة التوافق والهوية المشتركة، مركز الحوار السوري، 2021/11/17.

1- في مناطق شمال غرب سوريا:

على الرغم من حجم الدمار الواسع الذي خلفه الزلزال، والإمكانات المتواضعة، كان للدفاع المدني "الخوذ البيضاء" دوراً مباشراً وأساسياً في إنقاذ الضحايا من تحت الأنقاض، وذلك رفقة المبادرات الأهلية والفرق التطوعية بشكل رئيسي في كل من حلب وإدلب بشكل متوازي وهو ما أدى في ظل حجم العمل الكبير إلى وصل الليل بالنهار ولأيام متواصلة لجميع الكوادر، وهو ما دفع السوريين لوصف هذه الأعمال بالبطولية¹⁴⁵.

مع انتهاء عمليات الإنقاذ تحول دور الدفاع المدني لعمليات التعافي حيث أعلن عن إطلاق مرحلة إزالة الأنقاض من المدن والبلدات المنكوبة في شمال غربي سوريا وفق خطة استجابة محددة، بالتعاون مع المؤسسات القائمة، وبما يراعي الحقوق والمتطلبات الأخرى المتعلقة بالملكيات والمفقودات وطلبات إعادة التدوير¹⁴⁶، في ذات الوقت انخرطت المؤسسة مع قوى مدنية أخرى في تأسيس تحالف عملياتي لتقدم خدمات بنهج تقاطعي¹⁴⁷.

بالانتقال الى المنظمات غير الحكومية الأخرى فقد أسهمت أبرز المنظمات الإنسانية السورية والفرق المحلية الصغيرة في دعم عمليات التطوع وخاصة عبر تنظيم حملات التبرع وتقديم خدمات الاستجابة الطارئة والمساعدة في إعداد مراكز إيواء عديدة وتقديم المواد الغذائية للمتضررين¹⁴⁸. إلى جانب المساهمات المهمة للمنظمات الإنسانية السورية في عملية

145 ليلى الحسيني، [جيود جيارة بإمكانات ضعيفة.. دور بطولي لمنظمة الخوذ البيضاء في إنقاذ منكوبي زلزال سوريا](#)، صوت العرب من أمريكا؛ [مقابلة نائب مدير الدفاع المدني السوري](#)، العربية الحدث، يوتيوب، 2023/2/11، شوهد في: 2023/7/23.

146 [بيان من الخوذ البيضاء حول خطة العمل الشاملة في مرحلة إزالة الأنقاض التي خلفها الزلزال](#)، الدفاع المدني، الموقع الرسمي، 2023/3/9، شوهد في: 2023/7/23.

147 [بيان تشكيل تحالف عملياتي مشترك \(المنتدى السوري، الدفاع المدني السوري، الجمعية الطبية السورية الأمريكية\)](#)، الدفاع المدني، الموقع الرسمي، 2023/3/25، شوهد في: 2023/7/23.

148 أشار البعض إلى أدوار المنظمات والفرق الموجودة مسبقاً في المناطق التي تأثرت بالزلزال، إلى جانب الفرق التي أسست وقت الزلزال استجابة للتحديات والاحتياجات التي فرضتها الكارثة. مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

الاستجابة المباشر، أسهمت الفرق الصغيرة التي يغلب عليها الطابع التطوعي بأعمال مهمة قياساً بقدراتها المتواضعة وخبراتها السابقة نظراً لوجود الدافع الذاتي¹⁴⁹، ولكونها تمتاز بالتححرر من القيود الإدارية، حيث أنها كانت قادرة على اتخاذ القرارات الفورية على أرض الواقع¹⁵⁰، كما تعاونت هذه الفرق بدرجات متفاوتة مع المنظمات الإنسانية العاملة ومع الحملات الدولية مثل القطرية والسعودية التي دخلت المناطق المنكوبة¹⁵¹.

لم يكتف البعض من هذه الفرق بمواجهة الاحتياجات بمفردها، بل انتقلت لاحقاً إلى تنظيم نفسها ضمن مجموعات أكبر؛ فعلى سبيل المثال تم تشكيل غرفة طوارئ من فرق محلية في منطقة ريف حلب الغربي لتنظيم الاستجابة، وبدأت بالتواصل ومحاولة حشد الدعم الخارجي عبر تقييم الاحتياجات على الأرض واستلام مشاريع استجابة طارئة وتنفيذها¹⁵².

على النحو ذاته، توجهت المنظمات السورية والإنسانية المختلفة لممارسة الأدوار ذاتها عبر تقديم خدمات الاستجابة بمختلف مجالاتها، مع وجود فارق كبير في سرعة الاستجابة بين المنظمات السورية وبين المنظمات الدولية إذ أن الأولى سارعت لفتح مستودعاتها واستنفاذ كوادرها في مقابل توقف غالبية المنظمات الدولية عن العمل في الأيام الأولى بانتظار الإجراءات والموافقات المختلفة¹⁵³، وعلى هذا النحو مثلت المنظمات السورية أساس الاستجابة ومحركها.

149 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة ادلب، 2023/8/8.

150 مقابلة أجراها فريق المركز مع رئيس مجلس إدارة جمعية تطوعية في منطقة ريف حلب الغربي، بتاريخ 2023/8/12.

151 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

152 " قمنا بالتواصل مع أحد المانحين ووضعه بصورة الاحتياجات على الأرض والذي طلب بدوره مشروع سريع للاستجابة الطارئة وهو ما تم العمل عليه سريعاً والانطلاق بالتنفيذ من خلال الفرق الخمسة في غرفة الطوارئ وبالتعاون مع ناشطين محليين في الأتارب لتأمين الوصول للمتضررين".

مقابلة أجراها فريق المركز مع رئيس مجلس إدارة جمعية تطوعية في منطقة ريف حلب الغربي، بتاريخ 2023/8/12.

153 مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المتطوعين ضمن مجموعة أصدقاء في جمع وتوزيع التبرعات النقدية في منطقة حلب، 2023/8/9.

ومع التأكيد على السمة الإيجابية التي صبغت أعمال المنظمات الإنسانية والفرق التطوعية، إلا أنه ظهرت مجموعة سلبيات أدت لتخفيف جودة هذه الاستجابة وفعاليتها. أتت ثغرة العامل التنظيمي والتشاركي بين المنظمات بشكل عام؛ حيث ظهر في بعض الأحيان الدافع الفردي للظهور والدعاية، وإعادة احياء منظمات تعاني من ضعف سابق في التمويل بغية استجلاب الدعم مجدداً¹⁵⁴، أما بخصوص الفرق التطوعية، فظهرت إشكالية ضعف الخبرة، وصعوبة تلقي الأموال من الخارج نتيجة غياب الحسابات البنكية، ومزاحمة المنظمات الإنسانية بطريقة غير نزيهة في بعض الأحيان أملاً بالحصول على مشاريع ضخمة ممولة، إلى جانب وجود بعض الفرق التي لم تلتزم بقواعد العمل الإنساني ومبادئه.

2- في مناطق سيطرة نظام الأسد:

خلال السنوات السابقة وتبعاً لحساسية ملف المنظمات المحلية منها والدولية بالنسبة لنظام الأسد وأجهزته الأمنية، فإنه سعى للسيطرة عليها وتسخيرها لمصلحته من خلال ثلاث قواعد أساسية هي الاستغلال والتسويق والوقاية؛ وكل هذه القواعد تنطلق من أرضية مشتركة هي السيطرة والتحكم بالملف عبر ابتزاز المنظمات الدولية بأنواعها وفرض رؤيته، وهو ما نجح به غالباً نتيجة تماهي هذه الجهات معه خوفاً من تقييد وصولها أو إغلاقها، ويُضاف إلى ذلك بالطبع سيطرته المسبقة على المنظمات المحلية لأهمية دورها في التنفيذ مع الجهات الدولية¹⁵⁵.

مع كارثة الزلزال وعلى الرغم من مساهمة الكثير من الفرق والمنظمات المدنية في عمليات الاستجابة المختلفة، وخاصة في تقديم الغذاء والمساعدات البسيطة، إلا أنها لم تخرج عن

للتوسع ينظر: [بعد أن هدأ غبار الزلزال، كوارث إنسانية وخدلان دولي](#)، مركز الحوار السوري، الوحدة المجتمعية، 2023/2/10.

154 مقابلة أجراها فريق المركز مع مدير مركز مدني ضمن منظمة إنسانية تنشط باستمرار في حلب وادلب، 2023/8/8.

155 للتوسع ينظر: [الضمانات القانونية الدولية للمنظمات غير الحكومية ومدى تطبيقها في الحالة السورية](#)، مركز الحوار السوري، 2021/11/17، شوهد في: 2023/7/26.

القواعد السابقة خصوصاً فيما يتعلق بسيطرة النظام عليها، إلى جانب حالات الفساد والإساءة التي أدت إجمالاً إلى سيطرة نظام الأسد على النصيب الأكبر من المساعدات الدولية وحرمان السكان المتضررين منها¹⁵⁶.

من جانب آخر فقد برز مجدداً خلال كارثة الزلزال وما بعدها دور الأذرع الكبرى الناعمة لتحكم نظام الأسد بالعمل المدني والإنساني، وهما: الهلال الأحمر والأمانة السورية للتنمية¹⁵⁷، كذلك ظهر بوضوح دور الجمعيات التابعة للمشروع الإيراني في سوريا والتي استغلّت الكارثة للظهور المكثف علنياً واستغلال حاجات المتضررين في الدعاية والتغلغل الاجتماعي¹⁵⁸.

وجد الهلال الأحمر في كارثة الزلزال فرصة للتوسع في الدعاية لمركزية دوره وأهميته كشريك للمنظمات الدولية وذلك عبر مجموعة من الأنشطة مستفيداً من قدراته البشرية والفنية واللوجستية¹⁵⁹، بما فيها شراكات واستراتيجيات سابقة¹⁶⁰، إلا أن كل ذلك لم ينعكس على أرض الواقع؛ حيث ظهرت عدة حوادث تشير إلى وجود الفساد في هيكله¹⁶¹. إلى جانب ذلك

156 مجموعات تابعة للنظام تسرق مساعدات منكوبي حلب واللادقية، تلفزيون سوريا، 2023/2/9، شوهد في: 2023/7/26؛ عدنان عبد الرزاق، رجال نظام الأسد يتهبون مساعدات منكوبين من الزلزال، العربي الجديد، 2023/2/10، شوهد في: 2023/7/26.

157 ينظر: نورس العبد الله، أربع استراتيجيات في تطوع الهلال الأحمر السوري: من مجرد أداة إلى جهاز أمني، منتدى الحوار الشبابي، 2023/3/7؛ أيمن الدسوقي وسنان حتاحت، دور العمل الخيري في الحرب السورية: المنظمات غير الحكومية برعاية النظام والجمعيات الخيرية التابعة للجماعات المسلحة، مركز روبرت شومان للدراسات العليا في معهد الجامعة الأوروبية، 2020/7/6.

158 ينظر: الزلزال يفتح لإيران ومليشياتها نوافذ تمُدّ جديدة في الأراضي السورية، مركز الحوار السوري، وحدة تحليل السياسات، 2023/3/27.

159 يمتلك الهلال الأحمر 14 فرعاً وينشط في جميع القطاعات الإنسانية ويضم 12500 متطوع.

ينظر: الهلال الأحمر العربي السوري، الموقع الرسمي.

160 ينظر على سبيل المثال: تأهب الجمعيات الوطنية دراسة حالة الهلال الأحمر العربي السوري، الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر (IFRC)، تموز 2022.

161 على سبيل المثال أعلن الهلال الأحمر إيقاف توزيع المساعدات في حماة بسبب الفوضى والسرقات.

ينظر: بسبب السرقة والفوضى.. "الهلال الأحمر" لدى النظام يوقف توزيع المساعدات في حماة، شبكة شام، 2023/3/9، شوهد في: 2023/7/26.

استمر الهلال الأحمر بتسييس الملف الإنساني من خلال ترويجه لأجندة نظام الأسد فيما يتعلق بالضغط من أجل رفع العقوبات الغربية عنه، والترويج لروايته الكاذبة حول حجم الكارثة¹⁶². كل ذلك يؤكد الفارق الكبير بين استجابة المنظمات ذات الأجندة الوطنية مثل "الخوذ البيضاء" التي تفانت لإنقاذ أرواح الآلاف من المدنيين العالقين تحت الركام، وبين منظمات مثل الهلال الأحمر همه الأول والأخير هو تلميع النظام المتحكم به.

أما الأمانة السورية للتنمية والتي نشطت أيضاً بالتعاون مع أجهزة نظام الأسد في عمليات الاستجابة حيث ركزت بشكل كبير على الترويج الإعلامي فيما يظهر سعياً لإظهار دور فاعل في الكارثة وبغية فتح علاقات مع مؤسسات دولية جديدة¹⁶³، كما حرصت على الظهور كقائدة لأعمال الاستجابة من اللحظات الأولى للكارثة حيث أطلقت دعوات للتطوع¹⁶⁴، وأعلنت عن قيادة حملة تبرعات وطنية¹⁶⁵، وأظهرت حرصها للتكامل مع الذراع الآخر وهو الهلال الأحمر¹⁶⁶، أو التنسيق مع فعاليات وشركاء دوليين¹⁶⁷.

162 ينظر: [الهلال الأحمر السوري يناشد لرفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا لمواجهة تداعيات الزلزال](#)، روسيا اليوم، 2023/2/7، شوهد في: 2023/7/26.

163 يلحظ كثافة النشر الإعلامي لأخبار الاستجابة للكارثة وفي كل من حلب وحماه واللاذقية على معرفات الأمانة قياساً بالفترات السابقة.

164 ينظر: [دعوة للتطوع والعمل سوياً على تخفيف آثار الكارثة](#)، الأمانة السورية للتنمية، الموقع الرسمي، 2023/2/6.

165 ينظر: [إطلاق حملة تبرعات وطنية لدعم المتضررين من كارثة الزلزال](#)، الأمانة السورية للتنمية، الموقع الرسمي، 2023/2/6.

166 ينظر: [استنفار كامل كوادرات الأمانة لتقديم العون لأهلنا المتضررين من الزلزال](#)، 2023/2/6: [الأمانة والهلال تمدان مراكز الإقامة المؤقتة بالأدوية اللازمة](#)، 2023/3/17.

167 ينظر: [مقترحات جديدة لتنظيم العمل والاستجابة للوصول إلى كافة متضرري الزلزال في حلب](#)، 2023/2/16: [تنظيم العمل مع الشركاء تمهيداً للمرحلة القادمة](#)، 2023/2/17: [مشاركة البيانات يُسهل وصول المنظمات الإنسانية للمتضررين](#)، 2023/3/2: [المنظمة الباكستانية الإنسانية تشارك الأمانة العمل الميداني](#)، 2023/3/3: [الأمانة مع الشركاء الدوليين المختصين لتقييم أضرار الزلزال](#)، 2023/3/13: [تأمين احتياجات نوعية لأهلنا المتضررين بالتعاون مع منظمة TDH السويسرية](#)، 2023/3/17، [منظمة هولندية تشارك الأمانة في تأمين مياه شرب نظيفة لمتضرري الزلزال](#)، 2023/3/22، [شحنة أدوية روسية لمرضى السكري تصل مطار اللاذقية](#)، 2023/3/22: [الأمانة السورية للتنمية، الموقع الرسمي](#).

بالنسبة للمنظمات المرتبطة بإيران، جاءت الكارثة بمثابة فرصة إضافية لتأكيد ثقل المشروع الإيراني وحضوره حيث ظهرت أدوات المشروع الخشنة والناعمة معاً¹⁶⁸، حيث قامت الجمعيات بتوزيع مساعدات للمتضررين وتقديم خدمات متعددة طبية واجتماعية ممزوجة دائماً بشعارات وصور للتمدد الثقافي والتغلغل الأيديولوجي¹⁶⁹، كما ركزت هذه المنظمات على تقديم الدعم للحواضن الاجتماعية للمليشيات الإيرانية استمراراً في نهج التجنيد الاقتصادي والمجتمعي¹⁷⁰.

لقد كان هذا النشاط الإيراني غطاء مباشراً لاستمرار سيطرتها في سوريا من خلال مظهرين رئيسيين: الأول نقل الأسلحة وتمدد المليشيات تحت غطاء نقل المساعدات الإنسانية، والثاني التهجير والتغيير الديمغرافي في سوريا، عبر إلزام المدنيين ببيع بيوتهم بذريعة أنها "آيلة للسقوط"، أو عبر افتتاح مشاريع إسكان قد تكون في المستقبل مجرد "مستوطنات" تقوم إيران بإيواء عناصر مليشياتها فيها¹⁷¹.

168 للتوسع في المشروع الإيراني في سوريا يمكن الاطلاع على سلسلة إصدارات مركز الحوار السوري حوله وهي: [التقرير التمهيدي "ملشيات المشروع الإيراني في سوريا ... التصنيف والتبعية وعوامل الحشد"](#)، و [الورقة التحليلية "ملشيات المشروع الإيراني في سوريا ... الأثر الإقليمي"](#)؛ [التقرير التحليلي "التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا \(1\): الأدوات الدينية"](#)، و [الورقة التحليلية "التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا \(2\): الأدوات التعليمية والاجتماعية"](#)، و [الورقة التحليلية "التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا \(3\): الأدوات الإعلامية والديموغرافية"](#)، و [الورقة التحليلية "التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا \(4\): مخاطره على الهوية السورية وسبل مواجهته"](#)؛ [التغلغل الإيراني الاقتصادي في سوريا بعد عام 2011](#).

169 ينظر على سبيل المثال: حسام المحمود، [يبدأ بوضوح خلال الأيام التي أعقبت وقوع الزلزال، تصاعد نشاط إيران عبر أذرعها العسكرية](#)، التي حضرت بقوة، بالتعامل مع الآثار المدمرة التي أحدثها الزلزال في سوريا، عنب بلدي، 2023/2/19، شوهد في: 2023/7/27؛ ["الحشد الشعبي" يبدأ ببناء 500 وحدة سكنية لمتضرري الزلزال في حلب](#)، 2023/3/7، قاتني في حلب: [تفقد للأعمال الإغاثية الإيرانية وجولة على أحوال الناجين، الميادين](#)، 2023/2/8، شوهد في: 2023/7/27.

وللتوسع حول الدور الإيراني عموماً في استغلال الكارثة ينظر: [الزلزال يفتح لإيران وملشياتها نوافذ تمُدُّ جديدة في الأراضي السورية](#)، مرجع سابق.

170 ينظر: [منظمات إيرانية تُطلق حملة تبرعات في حمص لإغاثة المتضررين المقربين لهم في حلب إثر الزلزال](#)، وكالة ثقة، شوهد في: 2023/7/27.

171 ينظر: [الزلزال يفتح لإيران وملشياتها نوافذ تمُدُّ جديدة في الأراضي السورية](#)، مرجع سابق.

3- في مناطق شمال شرق سوريا:

نشط المجتمع المدني خلال الأعوام القليلة الماضية في شمال شرق سوريا، وقد قامت "قسد" بتنظيم إداري وقانوني للعمل المدني اتسم بشكل عام بمحاولة السيطرة والتحكم.

تمثلت استجابة المنظمات غير الحكومية في المنطقة بشكل عام في مناصرة المنكوبين في المناطق الأخرى وجمع حملات التبرعات، وقد أعلن أكبر تجمع للمنظمات وهو "تحالف منظمات المجتمع المدني في شمال وشرق سوريا" المؤسس عام 2021 بعضوية 178 منظمة محلية في شتى القطاعات¹⁷² عن إطلاق حملة هنا سوريا وارسال المساعدات للمناطق المحررة ومناطق نظام الأسد¹⁷³.

ب- دور النقابات في مرونة المجتمعات المحلية بمواجهة كارثة الزلزال:

بعد انطلاق الثورة، تم تنظيم نقابات حرة عديدة، أبرزها: نقابة المحامين الأحرار ونقابة المهندسين الأحرار لتمثل الحالة النقابية الحرة في مناطق قوى الثورة والمعارضة في مقابل استمرار النقابات المسيطر عليها من قبل نظام الأسد، وقد لعبت النقابات في مناطق قوى الثورة والمعارضة أدواراً مهمة وخاصة خلال السنوات الأخيرة من بوابة العمل المجتمعي والسياسي، فضلاً عن قضايا تنظيم المهنة¹⁷⁴، في مقابل استمرار الأدوار التقليدية للنقابات في مناطق نظام الأسد مع تنفيذ الأجندة السياسية والأمنية له محلياً ودولياً¹⁷⁵.

172 ينظر: [تحالف منظمات المجتمع المدني في شمال وشرق سوريا](#)، الموقع الرسمي، شوهدي في: 2023/7/27.

173 احمد قطمة، [مُساعدات "شمال شرق سوريا" تتجاوز المُساومين إلى المنكوبين](#)، منصة تارجيت، شوهدي في: 2023/7/27.

174 ينظر على سبيل المثال: [السمات الأساسية لخطاب قوى الثورة والمعارضة تجاه التصريحات التركية والحراك الشعبي في الشمال السوري](#)، مقال تحليلي، مركز الحوار السوري، 2022/9/26.

175 ينظر على سبيل المثال: [افتتاح مؤتمر اتحاد المحامين العرب بالقاهرة بتحول لمهرجان تضامن مع سورية](#)، دام برس، 2015/1/17.

[كيس خطابه للتشجيع لـ"بشار" .. مسؤول لدى النظام: "تردي المعيشة نتيجة طبيعية للصمود"](#)، شبكة شام الإخبارية، 2023/5/2، شوهدي في: 2023/8/8.

مع حصول كارثة الزلازل وتبعاً لطبيعة الكارثة بوصفها مرتبطة بالمباني والمنشآت فقد برزت الحاجة لدور نقابة المهندسين في عمليات الاستجابة والتعافي، ودعم عودة الحياة الطبيعية بوصفها من تمتلك الخبرات الفنية المطلوبة إلى جانب المؤسسات المحلية والبلدية.

في مناطق شمال غرب سوريا يمكن تتبع دور نقابة المهندسين في كل من مناطق سيطرة "هتس" ومناطق النفوذ التركي كل على حدة تبعاً لاختلاف أنماط السيطرة، ففي مناطق النفوذ التركي لعبت نقابة المهندسين السوريين الأحرار وفروعها دوراً مهماً في عمليات تقييم الأضرار في الأبنية عبر اللجان الفنية الجوالّة، حيث تم الإعلان عن مجموعة طوارئ وتخصيص أرقام معلنّة على معرفات النقابة¹⁷⁶، بهدف إعطاء المشورة حول سلامة البناء وصلاحيته للسكن، وذلك في إطار "مشروع المسح الهندسي الشامل للمنشآت والمباني"¹⁷⁷، هذا المشروع الذي قدم خدمة مجانية وبجهود مكثفة لعدد كبير من المباني المحتاجة للتقييم، وفي إطار التنسيق مع المجالس المحلية¹⁷⁸. وقد كان هذا الجهد المبذول من النقابة والتنسيق مع الهيئات المحلية قد مهد لاحقاً للتنسيق بين عدة جهات من بينها الأخيرة لعقد مؤتمر هندسي لاعتماد ميثاق تشاركي لسلامة المنشآت والبنى التحتية وترشيد الموارد¹⁷⁹.

176 ينظر: [اعلان تشكيل مجموعات طوارئ هندسية، نقابة المهندسين السوريين الأحرار، الموقع الرسمي، منصة فيس بوك، 2023/2/6، شوهد في: 2023/8/7.](#)

177 ينظر: [توقيع مذكرة تفاهم مع مؤسسة رحمة بلا حدود، نقابة المهندسين السوريين الأحرار، الموقع الرسمي، منصة فيس بوك، 2023/2/19، شوهد في: 2023/8/8.](#)

178 أطلقت المجالس المحلية حملة لجمع التبرعات للكوادر الهندسية ولتغطية المصاريف الأساسية لعمليات الاستجابة

ينظر: [اعلان حملة التبرعات، نقابة المهندسين السوريين الأحرار، الموقع الرسمي، منصة فيس بوك، 2023/2/10، شوهد في: 2023/8/8.](#)

179 "[الميثاق التشاركي لسلامة المنشآت والبنى التحتية وترشيد الموارد](#)"، نقابة المهندسين السوريين الأحرار، الموقع الرسمي، منصة فيس بوك، 2023/4/5، شوهد في: 2023/8/8.

أما في مناطق "حكومة الإنقاذ"، قامت النقابة وفي إطار لجنة الاستجابة الطارئة¹⁸⁰ بالعمل على الكشف على الحالة الفنية للمباني العامة والخاصة والتي شملت مناطق (إدلب ولسقين وحارم والأتارب وسرمدا وترمانين)¹⁸¹، ضمن معايير موحدة في شمال غرب سوريا¹⁸²، فيما أطلقت النقابة أيضاً بالتعاون مع منظمات مدنية مجموعة تدريبات ونشرت مجموعة من الفيديوهات التوعوية¹⁸³.

بالمقارنة بين أنشطة النقابتين في شمال غرب سوريا يظهر وجود حالتين، تأثرت كل منهما بطريقة التنظيم الحوكمي؛ ففي حين انفردت نقابة المهندسين في مناطق النفوذ التركي في عمل اللجان والمسح بالتعاون مع منظمات راعية، فإنها تعاونت مع لجنة الاستجابة الطارئة، وانخرطت في اللجان المشتركة بين الجهات العامة وبينها، كذلك توجهت نقابة إدلب للتركيز

180 هي لجنة أحدثتها حكومة الإنقاذ بعد ساعات من الزلزال وتضمنت فرقا من المؤسسات المدنية والعسكرية والأمنية بلغ عدد أفرادها 20 ألف شخص، وفق ما أعلنته حكومة الإنقاذ.

ينظر: إدلب.. "الإنقاذ" تحدث مديرية لمتضرري الزلزال، عنب بلدي، 2023/2/13، شوهدي في: 2023/9/13.

181 ينظر: نقابة المهندسين السوريين، الموقع الرسمي، منصة فيس بوك، 2023/2/26، شوهدي في: 2023/8/8.

182 يقول المهندس بسام زيتون، أمين سر "نقابة المهندسين السوريين الأحرار" في الشمال السوري.. قررت النقابة تشكيل لجان مختصة لإجراء كشف شامل لجميع الأبنية وتحديد المناطق الأكثر تضرراً، ورسم مخطط للأحياء، حيث تم توزيع اللجان على مختلف الأحياء للقيام بمسح الأضرار وتم تحديد معايير معينة لتقييم الأضرار، وهي معايير موحدة في مناطق ريف حلب "مناطق النفوذ التركي" وفي إدلب الخاضعة لـ "حكومة الإنقاذ". وبناء على تلك المعايير تم وضع جدول لتصنيف الأضرار على الشكل التالي:

- بناء سليم (قابل للسكن): لا توجد أي مظاهر خطورة فيه، توجد بعض الشقوق الشعرية البسيطة في العناصر غير الإنشائية.
- ضرر بسيط (قابل للسكن مع ضرورة الإصلاح): توجد مؤشرات (شقوق) متعددة في العناصر غير الإنشائية وبعض المؤشرات البسيطة غير الخطرة في العناصر الإنشائية.
- ضرر متوسط (الإخلاء المؤقت لحين الإصلاح): توجد مؤشرات (شقوق) متعددة في العناصر الإنشائية، وتصدمات خطيرة في العناصر غير الإنشائية.
- ضرر جسيم (إخلاء فوري وإحالة الملف للجنة السلامة): توجد مؤشرات على بداية حدوث انهيار، المبنى يشكل خطر على سلامة شاغليه والجوار.

ينظر: "حياة بين جدران متصدعة".. ما أليات ومعايير تقييم الأبنية في شمال سورية؟، السورية نت، 2023/4/3.

183 ينظر: نقابة المهندسين السوريين، الموقع الرسمي، منصة فيس بوك، 2023/2/23، شوهدي في: 2023/8/8.

على ترميم الخبرات عبر التعاون مع منظمة دولية لتقديم تدريبات فنية ورفع سوية المهندسين في حين تعذر ذلك في مناطق النفوذ التركي¹⁸⁴.

بالانتقال إلى مناطق سيطرة نظام الأسد فقد شكلت نقابة المهندسين لجاناً تطوعية لتقييم سلامة المباني وتحذير السكان¹⁸⁵، مع فتح باب التطوع للمهندسين بأسلوب نظام الأسد للتطوع "التطوع القسري"¹⁸⁶، وإقامة ورشات حوارية وتدريبية. كذلك انخرطت النقابة في اللجان الحكومية المشكلة لأعمال الدراسات الهندسية والعلمية، ولجان السلامة الانشائية¹⁸⁷، إلى جانب تعاونها مع الأمانة السورية للتنمية في هذا المجال¹⁸⁸.

بشكل عام شاب أعمال هذه اللجان إشكالات عديدة حيث لم تكشف اللجان على جميع الأبنية المتصدعة على الرغم من مطالبات سكانها المتكررة بالكشف عليها، كما سادت الفوضى والعشوائية والفساد عمل بعضها، وسط تدخلات من المسؤولين الأمنيين والعسكريين في عملها¹⁸⁹. فضلاً عن ذلك فقد حضرت اللمسات الأمنية لنظام الأسد عبر استغلال الكارثة من أجل الاستمرار في مخططات التغيير الديمغرافي من جهة وطمس

184 ثمة تساؤلات أثرت في هذا الصدد حول المسؤولية في كلا المنطقتين، فعلى الرغم من الجهود التي بذلتها النقابة في مناطق النفوذ التركي، إلا أن هنالك الكثير من إشارات الاستفهام حول ضمان المسؤولية في حال وجود أخطاء أو تساهل من قبل لجانها، في حين أن النموذج الذي طبق في إدلب من خلال الشراكة مع لجنة الاستجابة الطارئة التي يفترض أنها "جهة رسمية" هو النموذج المعتاد والأكثر تنظيماً.
مقابلة أجراها فريق المركز مع أحد المهندسين، 2023/8/10.

185 ينظر: [نقابة المهندسين السوريين](#)، الموقع الرسمي، منصة فيس بوك، 2023/2/7، شوهد في: 2023/8/8.

186 ينظر: [نقابة المهندسين السوريين](#)، الموقع الرسمي، منصة فيس بوك، 2023/2/7، شوهد في: 2023/8/8.

187 تشكلت لجان السلامة الإنشائية من أعضاء في نقابة المهندسين ومجلس المدينة والشركة العامة للدراسات والخدمات الفنية والجامعة وعددٍ من الجهات الحكومية الأخرى، وهي تعمل بموجب دليلٍ واستمارةٍ موحدتين وضعتهما وزارة الأشغال العامة والإسكان، تتضمنان بشكلٍ رئيسي تقييم الأبنية وتصنيفها إلى أربع فئات: أبنية متضررة بالكامل، وأخرى متضررة تحتاج إلى تدعيم، وأبنية تحتاج إلى صيانة بسيطة، وأبنية سليمة.

ينظر: قاسم البصري، [حلب التي تنظر إلى السقف بخوف](#)، الجمهورية، 2023/2/25، شوهد في: 2023/8/8.

188 [لجان السلامة العامة بعد الزلزال](#)، حقوق السكن والأرض والممتلكات، 2023/2/21، شوهد في: 2023/8/8.

189 [لجان السلامة الإنشائية في اللاذقية: فوضى، فساد ومحسوبيات](#)، حقوق السكن والأرض والممتلكات، 2023/4/25، شوهد في: 2023/8/8.

الحقائق من جهة أخرى عبر التوسع في عمليات الهدم للأبنية وخاصة في أحياء حلب التي دمرها سابقا خلال عمليات القصف تحت ذريعة عدم سلامة هذه الأبنية وهو ما يخدم الأجندة الإيرانية التي تركز على التغيير الديموغرافي وإحلال ميليشياتها محل السكان السوريين الذين هجرتهم رفقة نظام الأسد من مساكنهم¹⁹⁰.

190 النظام السوري يهدم المنازل المقصوفة في حلب بحجة تضررها من الزلزال، تلفزيون سوريا، 2023/2/22، شوهد في: 2023/9/16.

خاتمة:

كان واضحاً الحضور الكبير لثقافة المجتمع وشبكاتهِ وتنظيماته في مواجهة كارثة الزلزال في سوريا بطرق مختلفة، وقد اتضح وخاصة في مناطق شمال غرب سوريا هذا الدور في الأيام الأولى عبر نهج الاعتماد على طاقات وقوى المجتمع المحلي مع تأخر المساندة الخارجية، وهو ما يتوافق مع الحالة العامة التي تجادل في أهمية المجتمع المحلي النشط الذي يوجه المقيمين والأعضاء فيه للعمل التطوعي والجماعي على أساس التفاعلات الاجتماعية والأعراف التاريخية، والذي يحافظ على العلاقات الاجتماعية المتبادلة كشبكات الأمان في الظروف الصعبة.

كشفت التجربة السورية الأليمة عن إمكانية التفكير مجدداً في نماذج جديدة لتعزيز مرونة المجتمع المحلي بما يشمل كيفية استعداده لمواجهة الكوارث واستجابته لها ومن ثم التعافي منها وهو الأمر الذي يمكن أن يعمم في حالات الأزمات الطبيعية والبشرية معاً، كما أظهرت بوضوح جدوى المراهنة على المجتمع السوري في الداخل والخارج وحجم الطاقات الإيجابية الحاضرة بعيداً عن "السلطة الرسمية" التي يمثل غيابها فجوة حوكمية أحياناً إلا أن وجودها بطريقة نظام الأسد يعد أكبر العوائق وأبرز التحديات.

وبما أن السوريين كانوا وما يزالوا أمام كوارث بشرية متجددة تؤدي في كثير من جوانبها لأثار الكوارث الطبيعية ذاتها مثل: التشرد والنزوح وخسارة الأرواح والممتلكات والصدمات النفسية.. إلخ، يبدو أن صانعي السياسات - سواء من السوريين أو المانحين - مدعوون للمحافظة على هذه العوامل المجتمعية وتفعيلها في الاستجابة للكوارث والتعافي منها عبر قواعد ونصوص تساهم في حوكمتها خصوصاً ما يتعلق منها بتكريس الوعي المسبق وإيجاد قواعد لتبادل المعلومات خصوصاً أن هذين الجانبين يحظيان باهتمام متزايد على الصعيد القانوني، بحيث أضحت لهما قواعد قانونية متطورة تنظمهما.

كما يمكن القول بأن العوامل غير المنظورة عادة كالعلاقات والقيم حضرت كمحرك حاسم في مرحلة صعبة ومعقدة، وهو ما يؤكد النظريات التي تنادي بضرورة الانفتاح على المواطنين والتنظيمات المجتمعية بهدف زيادة مشاركتهم في الاستعداد، والتخطيط، والتنفيذ، والتقييم ليس فقط في الظروف الاستثنائية فحسب، وإنما كنهج دائم في مجتمع حيوي ومفتوح.

كان للتطوع والتبرع للأفراد والجماعات وكذلك القطاع الخاص في مختلف المناطق دوراً حاسماً لجهة عامل الزمن والانتشار في تقديم الاستجابة وتخفيف الأضرار، كذلك كان حضور القيم مساهماً في تلافي الآثار السلبية للعامل البيروقراطي للعمل المؤسسي، إلا أن مظاهر سلبية مختلفة كانت حاضرة في هذا السياق وأبرزها غياب التنظيم والعشوائية والفردية.

كان للخطاب والمؤسسات الدينية دوراً محورياً في تعزيز قيم التطوع والتبرع في مختلف المناطق، وهو ما يظهر العلاقة الإيجابية بينهما. والأمر ذاته ينطبق على شبكة العشيرة التي كان لها دورها الإيجابي أيضاً في تعزيز هذه القيم.

على مستوى الشبكات، كان للشبكات التقليدية كالأُسرة والعائلة والعشيرة في مختلف مناطق السيطرة الدور الأبرز في الاستجابة الأولية والمباشرة المتجاوزة للبيروقراطية عقب الكارثة، وهذا ما ترك الأفراد الذين لا يحظون بمثل هذه الشبكات في مناطق وجودهم مثل النازحين، عرضة للهشاشة. إلا أنه بالمقابل لا بد من التنويه إلى بعض آثارها السلبية التي تمثلت في انحصار عملية التطوع والتبرع ضمن الشبكة، وهذا ما يفترض معالجته من خلال تعزيز كليهما بحيث يتكاملان خصوصاً على المديين المتوسط والطويل في مجتمع متنوع مثل

المجتمع السوري، على اعتبار أن تعزيز هذه القيم يفترض أن يكون حالة وطنية وليس حالة مقتصرة على الشبكة¹⁹¹.

على الرغم من تشابه الأدوار التي قام بها المهندسون في مختلف مناطق السيطرة من جهة تقييم الخسائر وصلاحيه الأبنية من الناحية الإنشائية، إلا أن طبيعة السلطات القائمة كان لها دور مباشر في التأثير على فعاليتها وجودة أعمالها،

لقد كان الطابع الإيجابي هو الطاعي على استجابة القيم والشبكات في شمال غرب سوريا، ومع ذلك كانت هنالك سلبيات في تلك الاستجابة، مثل الفوضى والانهام بالفساد والهدر ونقص المعلومات وتضاربها أحياناً، كل ذلك يتطلب قواعد حوكمية تركز المساءلة والشفافية عن كيفية التصرف في أموال التبرعات إن على المستوى الفردي أو المؤسسي.

على مستوى المناطق، مثلت ذاكرة الألم للسوريين في شمال غرب سوريا -أفراداً ومؤسسات- عاملاً إيجابياً في الوعي للتعامل مع الكارثة الطبيعية من جراء الخبرة المترتبة على مواجهة الانتهاكات المستمرة، مثل: استهداف الأعيان المدنية وعمليات التهجير القسري، إلا أن هذه الذاكرة لم تكن كافية وحدها للتعامل مع كارثة الزلزال نظراً لحجم الدمار وآثاره؛ فالوعي المسبق وإن كان موجوداً حول الآثار نفسها، إلا أنه لم يكن كذلك بالنسبة لحجمها.

لقد ساهمت كارثة الزلزال خصوصاً في الفترة القصيرة التي تلتها في تعزيز الثقة بين الأفراد والمكونات والمنظمات على حد سواء، الأمر الذي أعطى مؤشراً إيجابياً على مستوى عنصر الاتصال وتبادل المعلومات من جهة، وعلى عمل الشبكات الاجتماعية الحديثة التي كان لها الدور الأساسي في الاستجابة والتعامل مع آثار الزلزال، في مقابل ذلك كان لضعف معدل

191 تشير إحدى الدراسات إلى الأثر السلبي لرأس المال الرابطي "ضمن الشبكة الواحدة" على المدى المتوسط في المجتمع المتنوع، وضرورة التركيز على رأس المال الاجتماعي "التجسيري" بين مختلف المكونات. تراجع:

Charlotte Monteil et al. [post-disaster recovery and sociocultural change: Rethinking social capital development for the new social fabric](#). International Journal of Disaster Risk Reduction, Vol 42, 2020, pp. 1-9.

الثقة المجتمعية -ولو نسبياً- أثر واضح على طبيعة الاستجابة، وهو ما يعيد التذكير مجدداً بأهمية التركيز على عوامل تعزيز الثقة المجتمعية بين السوريين وحجم الجهود المطلوبة ابتداء من الأسرة وانتهاء بالمؤسسات¹⁹².

في شمال شرق سوريا، على الرغم من طبيعة النموذج الحوكمي الذي أسسته "فسد" والقائم على الاستبداد والرقابة، إلا أنه منح منظمات المجتمع المدني فضلاً عن المؤسسات التقليدية هامشاً واسعاً للتفاعل الإيجابي مع كارثة الزلزال، تبنى ذلك في قدرة الشبكات الموجودة في تلك المناطق على القيام بحملات مناصرة لجمع التبرعات والتطوع، وتقديم المساعدات العابرة للمناطق.

مثل نظام الأسد بعقليته وسلوكياته البقعة السوداء الأبرز في المشهد السوري عقب الزلزال، حيث أنه لم يكتف فقط بمعاقبة معارضيه والرافضين لوجوده من خلال حرمانهم من المساعدات الإنسانية، بل انسحب الأمر حتى على حاضنته. حيث كانت للسياسات التي تبناها على مدى نصف قرن من حكمه لسوريا، أثرها السلبي والكارثي على معظم القيم والشبكات الاجتماعية، وهو ما تبنى في استجابته بعد الكارثة، حيث دمر قيم التطوع والتبرع من خلال إجراءاته البيروقراطية وسيف الرقابة الأمنية، فقد تعرض المتطوعون والمبادرات الأهلية في مناطقه للكثير من المضايقات التي وصلت إلى تعرض المتطوعين للأذى والاعتقال وهو ما يعيد التذكير بدور النظام في قمع المجتمع وحيويته، كذلك طغت العشوائية على طريقة استجابة المناطق الخاضعة لسيطرته بما يظهر فجوة الوعي المسبق بها، فضلاً عن تسخيره وسائل الاتصالات وجيشه الإلكتروني وتسييس المعلومات الخاصة بالاستجابة الإنسانية وحجم الدمار، للمطالبة برفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه، ويهدف تحصيل أكبر قدر ممكن من المساعدات ومن ثم السيطرة عليها وعدم دفعها

192 للتوسع بنظر: د. أحمد قريي وآخرون، في الإجابة على سؤال ما العمل؟ تصورات لبناء الثقة الاجتماعية بين السوريين، مركز الحوار السوري، 2021/7/8.

لمستحقها. كل ذلك ساهم في تقويض الثقة في مؤسساته وحتى في منظمات المجتمع المدني العاملة في مناطقه، والتي تحولت إلى ذراع له خصوصاً الهلال الأحمر السوري والأمانة السورية للتنمية، وهو ما يؤكد فرضية أن هذه الشبكات هي أدوات تحكم سلطوية، أكثر منها روافع مجتمعية ومحلية. لم يكتف نظام الأسد بكل ذلك، بل وفي تماه منه مع المشروع الإيراني، منح الميليشيات الإيرانية والمنظمات المرتبطة بها مساحة كبيرة للتدخل وتوظيف الكارثة لتحسين صورتها من جهة، واستخدام المساعدات غطاءً لإدخال السلاح من جهة ثانية، في دلالة واضحة على استغلالها الحدث لتكريس نفوذها في سوريا.

ملحق يوضح أبرز المظاهر الإيجابية والسلبية لتفاعل المجتمع وهياكله غير
المادية في شمال غرب سوريا

الفجوات والتحديات	المظاهر الإيجابية	العامل	
ضعف التنظيم	انقاذ الضحايا واسعافهم	قيم التطوع والتبرع	العوامل الثقافية والمعرفية
ضعف الخبرات	الاستجابة عبر نقل المساعدات وتوزيعها		
التصدي لمهمات معقدة	تأمين المأوى والمسكن		
الغايات الشخصية	الآليات والمعدات والمواد الأساسية		
	التبرعات النقدية والعينية		
	الحشد والمناصرة		
	نقل المعلومات		
غياب الوعي بالكوارث الطبيعية	خبرات الاستجابة الطارئة	الوعي المسبق بالكوارث	
غياب التدريب والتأهيل	خبرات الحشد والمناصرة		
غياب الخطط والاستراتيجيات	خبرات الإنقاذ والاسعاف في انهيارات الأبنية		
غياب الوعي بالتنظيم الجمعي	خبرات جمع التبرعات		
فوضى المعلومات	دعم عمليات الاستجابة وتنظيمها	شبكة الاتصالات وتبادل المعلومات	
تكرار المعلومات	حشد الرأي العام		
خطاب الكراهية	المساهمة في تعزيز العدالة		
حملات التخوين	تعزيز الروح الإنسانية والرواية الإيجابية		
التخوين	التجاوب مع نداءات الاستغاثة		

الثقة الاجتماعية	سيادة الروح الوطنية	الثقة الاجتماعية	
عرقلت توزيع المساعدات	حملات كاسرة لخطوط النزاع		
عرقلت جمع التبرعات	سرعة تنفيذ عمليات الاستجابة		
انكفاء عمليات الاحسان والتبرع	ترميم فجوات المعلومات		
الانغلاق على الشبكة	ترميم فجوات غياب الحوكمة		
اثارة الحساسيات والتعرات	الانقاذ	الشبكات التقليدية	
	تقديم المعلومات		
	الايواء		
	الدعم المادي والتبرعات		
إساءات ناجمة عن نقص الخبرة التنظيمية	انتاج المعلومات وتبادلها	الفرق المحلية	الشبكات الحديثة
	الحشد الدولي والمحلي		
	الاستجابة الطارئة		
	مساندة المؤسسات الأخرى		
ضعف الحوكمة	تنظيم الطاقات التطوعية	المنظمات الوطنية	
	الاستجابة		
نقص الخبرات والموارد	تنفيذ مشاريع التعافي	النقابات	
	الحشد والمناصرة		
	الدعم التقني الهندسي		